

تفريغ شرح كتاب

منهج السالكين

وتوضيح الفقه في الدين

الشيخ عبدالرحمن سعدي - المتوع سنة ١٣٧٦ هـ - رحمه الله

_{لشيخ؛} محمد بن عبدالله المعيوف

ملاحظة؛ الشيخ لم يراجع التفريغ







منهج السالكين

وتوضيح الفقه في الدين

للشيخ محد بن عبد الله المعيوف







السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه تسليما كثيرا، أما بعد..

إخواني حياكم الله وبيّاكم وجعل جنة الفردوس مأوانا ومأواكم ورزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه.

إخواني، أتيتم إلى هذا المكان وفرَّغتم من أوقاتكم وقتا لحضور مجالس الذكر، احتسبوا فيها الأجر من الله عَنَّهَجَلَّ

واعلموا أن أحداً لن يعدم الأجر، فإما علم يتعلمه أو أدب يتأدبه، أو أجر يحصل عليه بمجرد المجالسة فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

إخواني، إن طلب العلم من أجل العبادات وأشرفها، بل هو أفضل العبادات واشرفها، بل هو أفضل العبادات واختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في المفاضلة بينه وبين الجهاد في سبيل الله، فقيل هو أفضل وقيل الجهاد أفضل وقيل بالتفصيل.

فالعلم أفضل لكن يتفاوت بتفاوت الناس فمن الناس من يكون العلم في حقه أفضل ومنهم من يكون الجهاد في حقه أفضل، هذه المفاضلة تدل على شرف هذا الأمر، كيف والأمر به أول أمر ورد في هذا الشرع الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٱقْرَأُ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]

كيف وسالكه يسير على الطريق المستقيم المفضي به إلى جنات النعيم؟ «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»

وأيضاً طلبه والحرص عليه فيه محافظة على هذا الدين وذبُّ ودفاع عنه، فطالبه على خير.

ولا يظن طالب العلم أنه إن لم يصر عالما فما حصّل شيئا، لا يا إخوة، فالعلم ومجالسه كلها خير؛ ولهذا ورد عن بعض السلف قوله «كن عالماً أو متعلماً أو سامعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك)

فإن لم يكن عالما فليكن متعلما، وإن لم يكن متعلما يكون سامعا للخير، تناك بركته، وإن لم يحصل له حتى السماع يكون مُحبا للعلم وأهله، وإن لم يكن مُحبا فهو الخامس الخاسر الهالك -عياذا بالله-.

بيّن ربنا شرف العلم في القرآن، والموضوع يا إخوان قد جرى التنبيه عليه في كثير من آيات الذكر الحكيم، حيث قال ﴿قُلُ هَلُ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]

احرص يا عبد الله أن تكون من هؤلاء وهم الذين يعلمون العلم النافع ويُتبعونه بالعمل الصالح ﴿ يَرُفَع ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

والنصوص واردة في فضله عن المصطفى على كثيرة، منها حديث أبي الدرداء وهو حديث جليل في ذكر فوائد العلم ومنافعه العظيمة، قال فيه على الله له به طريقا إلى الجنة، وإن فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»

من يحضر هذه المجالس سيأخذ من العلم يا إخواني شيئا ينفعه، وينال من هذا الميراث شيئا يفيده في دينه ودنياه وأخراه، نسأل الله عَنْفَكَلُ أن يرزقنا وإياكم الفقه في الدين والبصيرة فيه والإخلاص في القول والعمل اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا وارزقنا علما ينفعنا وتنفع به.

هـذا الكتـاب الذي بيـن أيدينا هو كتـاب منهج السـالكين وتوضيح الفقه في الدين، للشـيخ عبد الرحمن السـعدي قدس الله روحه ونـوّر ضريحه، ألّفه ليكون منهجا للسالكين.

ومَن هم السالكون يا إخوان؟ أنا أحب أن يكون درس بيني وبين إخواني، من هم السالكون؟

في الحديث يا إخوة «من سلك طريقا يلتمس فيه علما» فمراد الشيخ (منهج السالكين) السالكين إلى الله عَرَّفِكً وإلى الدار الآخرة، وكأنه يقول هذا العلم هو منهج السالكين، وليس الكتابة فقط، لا، لكن الكتابة نموذج ومنهج من هذه المناهج.

فطلب العلم وسماعه وحضوره والحرص عليه والرغبة فيه طريق الجنة يا إخواني فاحرصوا عليه.

وقد أدركنا من تقدّمنا -يرحمهم الله - عندما كانت الدروس في مسجد الشيخ، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم رَحَمَهُ الله تصدّر لهذه الدروس كان من الناس - كما حدث لبعضهم - من يحضر للفائدة وليس علم، أخبرني أحدهم قال: كنت أبيع وأشتري في السوق، والسوق بجانب المسجد فأحضر بعض صلاة الفجر وأستمع، إذا ارتفعت الشمس ذهبنا إلى السوق.

يعنى لا يقرؤون أو يتابعون أو يسألون، لما ينخرطوا في سلك الطلاب،

وإذا جلست مع هؤلاء وهذا واحد منهم -يرحمه الله- الذي حدثني كأنه طالب علم يا أخوة هذه بركة العلم، هو لم يقرأ على الشيخ ولا سأله الشيخ ربما حتى ما علم به، لكن لأنهم يسمعون هذا العلم برغبة يأتي برغبة، ما جاء يطلب شهادة ولا وظيفة ولا شيئا.

وهذه فئة من الناس أدركناهم وكانوا إذا رأوا شخصا عليه سمات العلم وآثار العلم حتى ترى عليه أثر العلم، والعلم يا إخوان ليس شيئا يُحفظ، لا، إنما هو -مع ما يحفظ طالب العلم من كتاب الله وسنة رسوله ومأثور السلف - لكنه أثر يكون عليه، وخشوع وتذلل لله عَرَّفِكَل، فهذه الشريحة مجرد أن تراهم تظنه طالب علم لما عليه من آثار الوقار والسكينة وعندما يتحدثون يتحدثون بشيء من العلم، وهم لا يعتبرون أنفسهم طُلاب علم لكن هذه بركة المُجالسة.

فاحرصوا يا إخواني على هذه الدروس، ولا تقولوا حضرنا دورة أو دورتين ولم نُصبح طُلاب علم، العلم يا إخوان يحتاج إلى صبر واستمرار وليل ونهار، لا يؤخذ بالساعة والساعتين أو بالدورة والدورتين، ما لم يعتبر الإنسان نفسه طالب علم من المهد إلى اللحد، ومن المحابر إلى المقابر، هذا طالب العلم يا إخوان، يرى نفسه طالب العلم طول عمره، وهو في ليله ونهاره في قراءة وبحث و حرص على الفائدة، بهذا يحصّل الإنسان العلم، وما هذه الدورات إخواني إلا تنشيط وتشجيع لطلاب العلم ولفت أنظارهم وإعطائهم مفاتيح يدخلون من خلالها إلى باب العلم الواسع وإلى منهجه الطويل.

فلا تقتصروا يا إخواني على درس تحضرونه أو دورة تحضرونها أو ما أشبه ذلك، بل اعتبر نفسك طالب علم طيلة عمرك، فما أجلّه وما أشرفه من وصف، وما أعظمه من طريق نهايته إلى الجنة، ولذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «مَن

سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة» ذكر البداية والنهاية أين البداية؟ ولي الجنة.

ومن سلك الطريق سنة وسنتين وثلاثًا ثم ترك الطريق وترك الموضوع كله خرج من الطريق، للجنة طرق كثيرة -لله الحمد والمنة- لكن لا شك هذا الطريق هو أعظمها وأجلها.

الناس كل الناس يحتاجون إليه، فاحرصوا بارك الله فيكم على طلب العلم وعلى الناس يحتاجون إليه، فاحرصوا بارك الله أن يتزود أو يدعو وعلى الصبر وتزودوا فإن محمدا على لله أن يتزود أو يدعو بالتزود من شيء إلا هو.

اقرأوا القرآن من أوله إلى آخره لا تجد أن الله أمر نبيه أن يتزود من شيء إلا منه، والعلم يا إخوان هو الدين، لا تظنوا أن العلم هو حفظ الكتب أو ما أشبه، لا، العلم يشمل الدين كله، «وقل رب زدني علما» رب زدني علما وإيمانا وتقى وعملا صالحا وكل ما هو من معاني هذا الدين.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للسَّير على هذا الطريق والثبات فيه.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين، قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحَمُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، في مقدمته، بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدِ الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله على أما بعد..

نعم

بسم الله الرحمن الرحيم قدّم هنا حرف الجر، ومدخوله بسم الله الرحمن الرحيم، ومُتعلّقه محذوف متأخر تقريره بسم الله أقرأ وإنما قُدّم الجار ومدخوله لإفادة الحصر، يعني أنا لا أتبرك ولا أستعين إلا بسم الله عَنْ عَبَلً وتقديم ما حقه التأخير -هذه القاعدة - يدل على ماذا؟ الحصر، وأيضا التبرلُك بذكر اسم الله عَنْ عَبَلً.

والاسم هنا وإن كان مُفرَداً إلا أنه يشمل كل اسم من أسماء الله.

من أين أخذنا هذا العموم يا إخوان؟ من الإضافة، أحسنت. الإضافة، اسم مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه.

إذَن أبدأ مستعينًا بكل اسم من أسماء ربي عَنَّ فَجَلَّ.

الرحمن الرحيم هذا اسمان جليلان، إذا ورد أحدهما مفرداً شمل معناه ومعنى الآخر، وإذا اجتمعا فالرحمن ذو الرحمة الواسعة، يعني من حيث اتصاف ربنا عَرَّبَكً بالرحمة فهو الرحمن، ومن حيث تعلقها بالخلق

فهو الرحيم، فإذا اجتمعا فالرحمن ذو الرحمة الواسعة، وهذه كلمة للشيخ محمد بن عثيمين -الله يغفر له- يقولها دائما: (والرحيم ذو الرحمة الواصلة) نسأل الله أن يرحمنا وإياكم برحمته.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، هذه المقدمة تسمى خطبة الحاجة، وهي ثابتة عن النبي عَلَيْ وفيها زيادة يقولها الناس كثيرا: ونتوب إليه. الثابت عن النبي عَلَيْ نحمده ونستعينه ونستغفره.

يقول ابن مسعود: علمنا النبي على التشهد في الحاجة، يعني في كل حاجة يريدها الإنسان يقولها للذكر، في درس، في خطبة، عقد النكاح وما أشبه ذلك، وكان شيخ الاسلام يعتب على العلماء حتى بعض مشايخه أنهم لا يستفتحون كلامهم بهذه الخطبة، والناس يستفتحون بخطب كثيرة وكلام جيد لكن يبقى المأثور يا إخواني هو الأولى والأكمل والأحسن.

نحمده على نعمه الغِزار، ونستعين به سبحانه وتعالى على الصغار من أعمالنا وأمورنا والكبار، ونستغفره من الذنوب دقيقها وجليلها.

والحمد هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، وإنما قال العلماء: مع المحبة والتعظيم، احترازاً من المدح فإن المدح ذكر محاسن المحمود ولا يلزم منه المحبة، يمكن أن يمدح الإنسان جبلا أو بحرا، أو يمدح تصنعا من غير محبة، لكن الحمد لا بد أن يكون معه محبة.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، هذه أشياء سهلة لكنها كبيرة وعظيمة، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

نستعيذ بالله من أنفسنا، الإنسان يستعيذ بالله من شر نفسه، من تأمل

النصوص يرى أن الاستعادة بالله من النفس مقدمة على غيرها حتى من النسوان، يا إخوان تذكرون الأثر؟

«ومِن شرّ الشيطان وشركِه» أحسنت، «اللهم فاطر السماوات والأرض...» إلى آخر، ذكر من أذكار الصباح والمساء، فإن للنفس هوى وميلًا بصاحبها، قد تميل به إلى طريق يظنه خيرا وهو شر، وهنا مكمن الخطر.

اللهم ألهِمني رُشدي وقِني شر نفسي»

ألهمني رشدي، فإذا ألهم الله العبدرُ شده، وكان راشداً على طريقٍ مستقيم، ووقاه الله تعالى شر نفسه فإنه على خير.

ثم قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ: أما بعد فهذا كتاب مُختصر في الفقه...

أما بعد فهذا كتاب، كيف نُعربها؟

يقولون أما: نائبة عن اسم شرط وفعله، ومعناها: مهما يكُ من شيء.

يقول ابن مالك:

أما كمهما يكُ من شيءٍ وفا لتلوها وجوبا أُلِفا

أما بعد: فهذا، جاءت الفاء لأن الفاء عادة تأتي في جواب الشرط، فإذن هنا شرط، أما بمعنى: مهما يكُ من شيء، ومهما من أسماء الشرط.

أما بعدُ، بعد ماذا يا إخوان؟

يعني بعد ما تقدم من الحمد والثناء والاستغفار والتوبة والاستعانة بالله وشهادة التوحيد وأن محمدا رسول الله، بعد كل ما تقدم فهذا مختصر في الفقه.

أما بعد فهذا كتاب مختصر في الفقه جمعت فيه بين المسائل والدلائل، واقتصرت فيه على أهم الأمور.

يقول: هذا مختصر في الفقه جمعت فيه بين المسائل والدلائل، يعني يذكر المسألة ويذكر الدليل، وهذا هو الفقه يا إخوان، ليس الفقه أن تحفظ متنًا، لا، وإنما الفقه أن تعرف المسألة حكمها ودليلها ووجه استنباط الحكم من ذلك الدليل، هذا هو الفقه، ولهذا كان الفقه عزيزا لا شك، تعرف الحكم ودليله وتعرف كيف استُنبط هذا الحكم من الدليل.

ولهذا كان الناس يا إخواني في العلم على قسمين:

منهم من يفقه، ينظر في الآية أو في الحديث ويستنبط منها من الأحكام ما يستنبط.

ومنهم من يحفظ لكن ليست عنده ملكة الاستنباط، قد أشار النبي الله إلى هذا في الحديث المشهور، حديث أبي موسى المخرّج في الصحيح عندما شبه من يحفظ ويفقه ويفهم ويستنبط بالأرض الطيبة التي تقبل الماء وتنبت الكلأ والعشب الكثير.

وشبّه من يحفظ فقط بالأجادب، الأرض التي تمسك الماء لكنها ما تنبت، ولكن فيها فائدة، سقى الناس منها وشربوا وزرعوا وسقوا دوابهم، ولهذا قال ونضر الله امراً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرّب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»

هـ و غيـ ر فقيه ولكن دعـ اله النبي عَلَيْةً بالنضارة، دعا النبي عَلَيْةً لطُلاب

العلم حتى من يحفظ العلم منهم أو يحفظ شيئا منه وإن كان لا يفقهه دعا له بالنضارة، نضّر الله وجهه يوم القيامة.

وهذه صفة من صفات أهل الجنة ﴿وَلَقَّنَّهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: ١١]

لما سُرّت القلوب ظهر أثر سرورها على الوجوه نضرة وضياء، اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

قال: واقتصرت فيه على أهم الأمور وأعظمها نفعا.

الكتاب مُختصر، الشيخ لم يُطِل فيه، نظر إلى حاجة الناس، ما يحتاجه عموم الناس، اقتصر على المسائل التي تشتد الحاجة إليها.

لشدة الضرورة إلى هذا الموضوع، وكثيراً ما أقتصر على النص إذا كان الحكم فيه واضحا؛ لسهولة حفظه وفهمه على المبتدئين.

كثيراً ما يقتصر على النص، أحيانا يأتي بالنص ولا يذكرُ الحكم لأن النص واضح بيّن لا يحتاج إلى إعمال ذهن في استنباط الحكمي منه.

يقول ابن القيم:

العلم معرفة الهُدى بدليله ما ذاك والتقليد يستويانِ

فالعلم هو معرفة الهدى، وهو الهدى يا إخوان، ولهذا قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِيّ أَرْسَلَ رَسُولَهُ وِ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحُقِّ [التوبة: ٣٣] قال العلماء: الهدى العلم النافع ودين الحق العمل الصالح.

قال: لأن العلم معرفة الحق بدليله، والفقه معرفة الأحكام الشرعية الفرعية بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

الفقه معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية.

الشيخ قال الفرعية، يعني الفرعية العملية، وقوله الفرعية: احترازا من الأحكام المتعلقة بالعقيدة، فهذه لا تُبحث في الفقه بهذا الاصطلاح، وإنما تُبحث في علم التوحيد وعلم العقيدة مع أنها هي الفقه الأكبر، قد ألّف أبو حنيفة وَحَمَّهُ اللّهُ كتابا أسماه الفقه الأكبر، وهو في العقيدة، لكن بعد أن ألّفت الكتاب وفُصِلَت العُلوم تصنيف، بعضها عن بعض، صار الفقه يُطلق، على الأحكام الفرعية والعملية كما يقول الشيخ رَحَمُهُ اللّهُ.

وقال بأدلتها التفصيلية، وذكر أشهر الأدلة وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، هذه أشهر الأدلة.

هناك أدلة كثيرة في بعضها خلاف بين أهل العلم أما الكتاب والسنة فهما الأصلان، وإذا قيل: الأصلان لا يتبادر إلى ذهن أحد غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله

ثم إجماع هذه الأمة، لأن الله عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة.

ثم القياس، قياس المسائل المسكوت عنها على المسائل المنصوص عليها إذا هي اتفقت معها في العلة.

قال: بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، وأقتصر على الأدلة المشهورة خوفًا من التطويل وإذا كانت المسألة خلافية اقتصرت على القول الذي ترجح عندي تبعًا للأدلة الشرعية.

يعني هذا الكتاب ما سار فيه الشيخ على المذهب، وإنما سار فيه على القول المختار عنده، القول الذي ترجح بالدليل عنده رَحْمَهُ ٱللهُ.

الشيخ معروف بطول باعه في العلم، وله يدُّ في الاختيار والتحقيق، والشيخ رحمَهُ الله يا إخواني مثل في التواضع والتقلل من الدنيا

نأخذ فكرة بسيطة يا إخواني عن الشيخ رَحْمَةُ ٱللَّهُ.

ذكروا في تراجمه أنه ولد سنة ألف وثلاثمائة وسبع.

وتوفي والده وهو صغير عمره سبع سنوات.

حفظ القرآن وعمره إحدى عشرة سنة.

توفي رَحْمَهُ ٱللَّهُ سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة وألف، عن تسع وستّين سنة.

حدثني أحد المشايخ قال: زرته وأنا شاب، ذهبت إليه في عنيزة، وطرقت الباب فخرج عليّ رجل سلمت عليه وأدخلني وذهب وأتى بشيء قليل من الحطب - في ذلك الوقت يا إخوان ما عند الناس غاز ولا عندهم شيء - وأوقد النار فقلت له أنا أريد الشيخ عبد الرحمن، قال أنا عبد الرحمن، فعجبت، يعني من تواضعه وبساطته لم يظن أنه هو الشيخ رَحمَدُ الله.

وهـذا الذي ينبغي أن يكون عليه طلاب العلم، أن يتواضعوا لله عَنَّهَ عَلَّ وأن يتواضعوا مع الخلق.

فطالب العلم إذا وفقه الله وأعانه وسلك الطريق وثبت فيه تتأكد عليه أمور، وهي أن يكون مع الله عَزَّقَ مَلَ في تقى، ومع الناس في تواضع، ومع الدنيا في زُهد، ومع النفس في جهاد، يذكر العلماء هذه الأوصاف لمن مَنّ الله عليهم ورسخوا في العلم.

فإذا أراد الإنسان أن يعرف نفسه يعرض نفسه على هذه الأمور، ويعرض نفسه على علماء السلف وأوصافهم وما كانوا عليه، وفوق ذلك كله يعرض نفسه على كتاب الله عَرَّفِكً والله المستعان.

فأخشى ما تخشاه على طالب العلم، ما تخاف عليه من المعاصي والفواحش، لا، فطم نفسه عنها وابتعد عنها وحفظه الله منها، لكن أخشى ما

تخشاه عليه من الدنيا وشهواتها، وهي غرّارة يا إخوان تغُر كل أحد، إذا أقبل على الدنيا وأخذت من وقته وجهده وقلبه تؤثر عليه كثيراً، ولا يعني هذا أن الإنسان يترك العمل، لا، لكن يعمل في الدنيا ولا يعمل لها.

وإذا رزقه الله مالا وعلمًا فهذا بأفضل المنازل.

ما الدليل؟ «إنما الدنيا لأربعة، رجل آتاه الله مالاً وعلماً» فماذا يعمل؟ «يتقي به ربه ويصل به رحمه ويعلم أن لله تعالى فيه حقاً، فهو بأفضل المنازل» لكن شريطة ألا يشغله هذا العلم عن منهج السالكين وطريق السائرين إلى رب العالمين.

الأحكام خمسة: الواجب وهو ما أثيب فاعله وعُوقب تاركه، والحرام ضده، والمكروه ما أثيب تاركه ولم يعاقب فاعله، والمسنون ضده، والمباح هو الذي فعله وتركه على حد سواء.

هـذه الأحكام الخمسة المعروفة في الأصـول بالأحـكام التكليفية، فإن الأحكام الشرعية نوعان، تكليفية ووضعية، والتكليفية هذه الخمسة:

الواجب، وذكر الشيخ رَحْمَهُ الله حكم هذه الأحكام من حيث الثواب والعقاب، ويعرّفها بعضهم بأن الواجب ما أمر به الشارع على وجه الإلزام بالفعل، والمندوب ما أمر به الشارع لا على سبيل الإلزام.

والمُحرَّم مَا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ عَلَى سَبِيلِ الإلزام، والمكروه مَا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ لا على سبيل الإلزام، والمُباح ما لَم يتعلق به أمرٌ ولا نهي لذاته، ولابد من هذه، لا يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، وإنما قال العلماء: لذاته احترازاً مما لو كان المُباح وسيلة إلى مأمور أو منهي، فإنه يأخذ حكم ما جُعل وسيلة إليه.

خذ مثلا المشي، ما حكمه؟ مباح.

المشي إلى الصلاة؟ واجب.

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، طيب كيف صار المباح واجبا؟ مُباح باعتبار ذاته واجب لا يتم إلا به. المشي إلى معصية -حفظكم الله- ما حكمه؟ محرّم.

الشيخ قال في الواجب: ما يثاب و فاعله ويُعاقب تاركه، بعض أهل العلم يستحسن أن يُقال: ويستحق العقاب تاركه، وفي المحرم: يستحق العقاب فاعله.

لماذا يا إخواني يحبذون أن تضاف هذه الكلمة -وإن كانوا يتوسعون فيها والذي قالها يعتقدها لا شك-؟

لأن تارك الواجب أو فاعل المحرم -ما لم يكن ذلك كفرا- فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وإن شاء الله عاقبه.

أما إذا قلنا يُعاقب فكأننا جزمنا بعقوبته، مع أن الله تعالى قد يغفر له.

لكن العلماء يتسامحون في مثل هذا، معروف يعني، حتى الشيخ لما قال يُعاقب لا شك هذا مراده.

ويجب على المكلف أن يتعلم منه كل ما يحتاج إليه في عباداته ومعاملاته وغيرها قال على «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» متفق عليه.

الله أكبريا إخواني، هذا حديث كلنا نحفظه فاحرصوا يا إخوان على الثبات في هذا الطريق.

ليست العبرة يا إخوان في ابتداء سلوك الطريق وإنما العبرة في والثبات

والاستمرار على هذا الطريق، فسلوك الإنسان طريق العلم علامة أن الله أراد به خيراً، لكن الإنسان لا يزكي نفسه، ويسأل ربه التوفيق، وهذا يدل على أن طلب العلم توفيق، فكم من إنسان كان من أجهل الناس، ولا كان يؤمَّل أبداً أن يكون طالباً، ثم بكلمة قيلت له أو نصيحة وُجهت له سلك الطريق فصار من أهله، والأمثلة على هذا كثير.

وليس المقصود الحديث عنه، المقصود أن طلب العلم توفيق، فاطلب التوفيق ممن بيده التوفيق ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلُتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]

طلب العلم يا إخوان قد يكون فرض عين، وهو ما لا يسع المسلم جهله، يعرف كيف يصلي كيف يصوم كيف يتوضأ، هذه أمور تتعين عليه.

وهناك من العلم ما هو فرض كفاية، إن قام به في البلاد وفي الأمة من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإلا أثموا جميعا، وهذا يؤكد علينا يا إخوان أن نحرص على طلب العلم وأن نعلم أبناءنا.

هـذا العلم فرض، إما فرض عين وإما فرض كفايـة، وقد ورد عنه علي أنه قال في حديث أنس «طلب العلم فريضة على كل مسلم»

وهذا كما ذُكر: العلم الذي لا يستغني عنه مسلم، فإن العلم كما قال الشافعي علمان، علم خاصة وعلم عامة، علم عامة لا يسع أحدا جهله، وهذا فرض عين.

وعلم خاصة، وهو ما ينوب المسلمين من فروع المسائل، وهذا يختص به طلاب العلم وهو فرض كفاية. قال النبي على «بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه. فشهادة أن لا إله إلا الله:

علم العبد واعتقاده والتزامه أنه لا يستحق الألوهية والعبودية إلا الله وحده لا شريك له، فيوجب ذلك على العبد إخلاص جميع الدين لله تعالى، وأن تكون عباداته الظاهرة والباطنة كلها لله وحده، وألا يشرك به شيئا في جميع أمور الدين. وهذا أصل دين جميع المرسلين وأتباعهم كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَهُ و لا إِلَا قَالَ عَبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وشهادة أن محمدًا رسول الله:

أن يعتقد العبد أن الله أرسل محمدًا على إلى جميع الثقلين الإنس والجن بشيرًا ونذيرًا يدعوهم إلى توحيد الله وطاعته، بتصديق خبره وامتثال أمره واجتناب نهيه وأنه لا سعادة ولا صلاح في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان به وطاعته، وأنه يجب تقديم محبته على محبة النفس والولد والناس أجمعين، وأن الله أيده بالمُعجزات الدالة على رسالته وبما جبله الله عليه من العلوم الكاملة والأخلاق العالية وبما الشتمل عليه دينه من الهدى والرحمة والحق والمصالح الدينية والدنيوية.

وآيت الكبرى هذا القرآن العظيم، بما فيه من الحق في الأخبار والأمر والنهي، والله أَعْلَم.

ذكر المؤلِف هذا الحديث العظيم، وهو متضمنٌ أَرْكَان الإِسْلَام ومبانيه الْعِظَام، وأولُها وأعظمها الشهادتان، شهادة ألا إِلَـهَ إِلَّا الله، وأن محمدا رسول الله.

والواجب على الإنسان أن يقر بشهادة أن لا إله إلا الله وأنه لا معبود

بحق إلا الله عَزَّفَجَلَّ، فيعبده مخلصاً له الدين لا يشرك به أحدا، وهذه الشهادة تتضمن الإخلاص لله عَزَّفَجَلَّ، فإن العمل الصالح يقوم على ركنين أساسيين، الإخلاص والمتابعة.

أين الإخلاص؟ لا إله إلا الله.

أين المتابعة؟ أن محمدا رسول الله.

ويقر بشهادة أن محمدا رسول الله فيشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق إلى الناس أجمعين بشيراً ونذيراً فيقفو أثره ويقتدي بسنته وهديه، ويحبه أعظم من محبة النفس والمال والأهل والولد، ويصدق هذه المحبة بالعمل والاتباع فإن المحبة دعوى سهلة

لكنها تصدق بالاتباع، فمن اتبع المصطفى عَيْكِيَّةٍ فاتباعه دليل على محبته لله عَزَّفَجَلَّ وشرط لمحبة الله له عَزَّفَجَلَّ الدليل: ﴿قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَبِعُونِى عُزَّفَجَلَّ وشرط لمحبة الله له عَزَّفَجَلَّ الدليل: ﴿قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَبِعُونِى عُبِبُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

فقوله اتبعوني دليل لما قبله وشرط لما بعده، كيف؟

﴿ قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَبِعُ وِنِي يُحَبِبُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] دليل على ماذا؟ على محبة العبد للله عَرَّفِجَلَّ وشرط لما بعده، شرط لماذا؟ لمحبة الله عَرَّفِجَلَّ للعبد، وليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، كثير من الناس يحب الرسول ويعصى الرسول في أعظم الأمور وأهمها، والله المستعان.

أيضا من لوازم إيمانه برسوله على طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع.

ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج هذه بقية الأركان وهي التي سيتحدث عن شيءٍ من مسائلها.



وأما الصلاة فلها شروطٌ تتقدم عليها، فمنها الطهارة كما قال النبي على «الا يقبل الله صلاة بغير طهور» متفق عليه.

طُه ور بالضم، هذا هو الفعل، الوُضوء الفعل والسُحور الفعل، وبالفتح الماء أو الطعام السَّحور، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَ طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

الطهارة يعرّفها الفقهاء بأنها ارتفاع الحدث وما في معناه، وزوال الخبث.

والطهارة شرط من شروط الصلاة، وذكر الحديث «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» والحديث الذي أشار إليه المؤلف «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»

ما تصح الصلاة، لو أن إنسانا نسي أنه ليس على وضوء وصلى، ثم جاء وقال صليت على غير وضوء، فهل نقول له: أنت ناسٍ وتعذر؟ لا، بل تلزمه إعادة الصلاة.

ولو صلى بثوب نجس، وجاء وقال أنا والله نسيت وما علمت إلا بعد الصلاة، فهل يُلزم بإعادتها؟

لا يلزم على القول الراجح، لماذا؟ لأن الأولى من ترك المأمور والثانية من فعل المحظور، وفعل المحظور يُعذر فيه بالنسيان وبالجهل، لكن ترك المأمور لا، لا بد أن يؤديه.

قال النبي على «لا يقبل الله صلاة بغير طهور» متفق عليه.

فمن لم يتطهر من الحدث الأكبر والأصغر والنجاسة فلا صلاة له.

إذن أشار هنا إلى أن الطهارة يقصد منها رفع الحدث وإزالة الخبث، النجاسة.

والحدث أشار إلى أنه نوعان، حدث أصغر وحدث أكبر، الحدث الأكبر الجنابة والحيض للمرأة.

والحدث الأصغر كالبول والغائط والريح وما أشبه ذلك.

والخبث أو النجاسة تقسم إلى قسمين أيضا:

نجاسة عينية، هذه لا تزيلها البحار، مثل الميتة، إنسان عنده مثلا شاة ميتة، قال سأضعها في البحر شهرا، فهل تطهر؟ لا تطهر، لأنها نجسة العين.

النوع الثاني من أنواع النجاسة: النجاسة الحكمية، وهي الطارئة على محل طاهر، وهذه التي يتحدث عنها العلماء -رحمهم الله- تعالى في كتاب الطهارة.

تقع النجاسة على الثوب مثلا أو على البدن أو على البقعة، أحد الثلاثة، فتحتاج إلى تطهير، كما سيأتي.

الطهارة نوعان أحدهما الطهارة بالماء وهي الأصل.

الطهارة نوعان أحدهما بالماء، والثاني؟ بالتراب، ولكن الشيخ تركها هنا لأنه سيأتي لها باب، باب التيمم.

فالطهارة بالماء هي الأصل بلا شك، وفي كلام الفقهاء -رحمهم الله تعالى - أنّ النجاسة لا تزول إلا بالماء فقط، ولا بد أن يكون الماء طهورا، قالوا: طهور لا يرفع الحدث ولا يزيل النجس الطارئ غيره.

ومرادهم أن النجاسة لا تزول بأي مزيل حتى لو تأتي بالمزيلات الحديثة

وتضعها على ثوب أو كذا فتذهب النجاسة لا بد من الماء، وسيأتي إن شاء الله أن القول الراجح في هذه المسألة أن النجاسة إذا زالت بأي مزيل فإن ما وقعت فيه النجاسة يطهر، كالاستجمار، يستجمر بحجر، ولو لم يكن التطهير إلا بالماء ما تطهر الإنسان بالحجر، وكدلك القدمين إن كان فيهما نجاسة بالتراب.

قال: فكل ماءٍ نزل من السماء أو نبع من الأرض فهو طهور.

إذن الأصل في الماء ما هو؟ الأصل أنه طهور.

إذا أتيت إلى ماء غدير، في البر أو في أي مكان لا تقول يمكن أو ما يمكن، قل: الأصل فيه الطهارة.

والشيخ يشير هنا إلى أن الماء قسمان.

طهور ونجس، وهذا اختيار شيخ الإسلام رَحْمَهُ الله وإن كان المشهور في المذهب أن الماء ثلاثة، طهور وطاهر ونجس، لكن شيخ الإسلام يقول: لم يرد هذا القسم، وهو مما تتوافر الدواعي لنقله لو وجد، فلم ينقل أن ثمة قسما ثالثا بين الطهور والنجس، لكن بشرط أن يُطلق عليه وصف الماء، لأن الطاهر عند الفقهاء -رحمهم الله- هو ما تغير لونه أو طعمه أو ريحه بطاهر، طبخ فيه شيء.

لكن لو ألقى فيه شيء وزال عنه وصف الماء، هل يكون طهورا؟

هـذا ليس مـاءً أصلاً، لكن مـا دام يقال إنهما فمهما خالطـه من المغيّرات الطاهرة فإنها لا تسـلبه الطهورية، ولهذا قال على في غسـل الميت في غسل ابنته زينب غسلنها بماء وسدر واجعلن في الأخيرة كافورا، السدر يغيّر أم لا يغيّر؟

يغير.

فهذا دليل على أنه لا يسلب الماء الطهورية.

فكل ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض فهو طهور يطهّر من الأحداث والأخباث، ولو تغير لونه أو طعمه أو ريحه بشيء طاهر كما قال النبي على «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» رواه أهل السنن وهو صحيح.

هذا حديث مشهور يا إخوان، وهو حديث بئر بُضاعة، سُئل النبي عَلَيْهُ وَكَانَ يُلقَى فَيها النتن والكلاب، فقال -عليه الصلاة السلام- "إن الماء طهور لا ينجسه شيء»

لكن هذا العموم مخصوص فيما لو تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة، فإنه بالإجماع يكون نجسا، يعني لو عندنا بركة ماء وألقيت فيها نجاسة فغيرت ريحها أو لونها فإنها تكون ماذا؟ نجسة، ولا نقول: الماء طهور لا ينجسه شيء، لا، انعقد الإجماع على أن ما تغير بنجاسة فإنه يكون نجسا، وقد روي في هذا حديث لكن العلماء يذكرون الإجماع هنا كمخصص لحديث بضاعة لأن الحديث الوارد في هذا حديث ضعيف لا ينهض لتخصيص حديث أبى سعيد.

ا فإن تغير أحد أوصافه بنجاسة فهو نجس.

هذا النجس يا إخوان، النجس ما تغير بنجاسة، يعني تغيرت أحد أوصافه الثلاثة، سواء كان قليلا أو كثيرا.

ما الدليل؟ حديث بئر بضاعة: «الماء طهور لا ينجسه شيء»

فإن قلت: ورد عن النبي عليه أنه قال «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث» فمفهومه أنه إذا كان دون القلتين يحمل الخبث وإن لم يتغير وهذا المشهور في مذهب الإمام أحمد، أن الماء إذا كان دون القلتين فإنه ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة وإن لم يتغير منه شيء.

ودليلهم ما هو؟ مفهوم هذا الحديث "إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث الخبث» فمفهومه أنه إذا كان أقل من القلتين فإنه يتنجس أو يحمل الخبث فكيف يجاب على هذا؟

يقال: حديث أبي سعيد منطوق وحديث القلتين مفهوم والقاعدة: إذا تعارض المنطوق والمفهوم فأيهما يقدم؟ يقدم المنطوق، فقدم منطوق حديث أبي سعيد على مفهوم حديث القلتين.

فإن تغير أحد أوصافه بنجاسة فهو نجس يجب اجتنابه.

والأصل في الأشياء الطهارة والإباحة...

الأصل في الأشياء الطهارة والإباحة، الأصل فيها الطهارة، والأصل فيها من حيث الحكم التكليفي ماذا؟ الإباحة فالأصل في الماء أنه مباح تشرب منه وتطبخ به، وطاهر تتوضأ به وتغتسل به، هذا الأصل فيه، فمن ادعى خلاف ذلك فعليه الدليل.

إذا قال العلماء: الأصل فيه كذا، من يدعيه فمعه الأصل، ومن يدعي خلافه فعليه الدليل.

والأصل في الأعيان وفي المنافع وفي المطعومات وفي الحيوانات، الأصل فيها كلها الطهارة والإباحة، والأصل في العبادة الحظر والمنع، لا يجوز لإنسان أن يأتينا بعبادة ويقول هذه عبادة حسنة ويجوز أن نتعبد الله بها، نقول لا يا أخي العبادة توقيفية الأصل فيها الحظر، وإن أتيت بعبادة وادعيتها عبادة فعليك الدليل لأنك مخالف للأصل.

وأما المنافع والأعيان والمأكولات والمشروبات فالأصل فيها الإباحة والطهارة، قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩]

فكل ما خُلق في الأرض خُلق لكم يا بني آدم فكلوا منه واشربوا، فالأصل أنه طاهر وأنه مباح.

وهذه مسألة يحتاج الناس إليها كثيرا، تمر على ماء في الشارع، لا فيه ريح ولا شيء، ويأتي مَن يقول: يمكن أن يكون هذا الماء نجسا.

لا، أغلق باب (يمكن) وقُل: الأصل في الماء الطهارة، إلا إن وُجد شيء يدل على نجاسته من لون أو ريح أو ما أشبه ذلك.

والأصل في الأشياء الطهارة والإباحة، فإذا شك المسلم في نجاسة ماء أو ثوب أو بقعة أو غيرها فهو طاهر، أو تيقن الطهارة...

هـذا باب ينبغي ألا يفتحه الإنسان على نفسه، يأتي فيقـول: هذا الفراش ربما يكون نجسا، في البيت أطفال وفيه كذا...

حتى الأطفال اليوم ما عادوا ينجسون البيوت، فلا يقول الإنسان: يُحتمل كذا أو كذا، نقول: اترك هذا الأمر فالأصل الطهارة ما لم تكن نجاسة بأحد أوصافها الثلاثة، فما لم يكن دليلٌ على النجاسة فالأصل في الفُرُش والبُقَع والأراضى والمياه وغيرها الأصل أنها طاهرة.

سئل النبي عليه عن المياه وما ينتابها من السباع، غُدران في البَرّ تأتيها السباع ونحوها، فقال: «لها ما حملت في بطونها ولنا ما تركت أو ما غبرت طهور»

لا تُفتش ولا تُدقق في هذه الأمور، الشرع عظيم يا إخوة، وأحكامه -ولله الحمد- مُيسرة، يذكر ربنا عَرَّفَجَلَّ تشريعات هذا الشرع الحكيم فيقول: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

«وإن قوما شددوه فشُدد عليهم» إذا شدد الإنسان على نفسه شُدد عليه.

قال: أو تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو طاهر لقوله على في الرجل يُخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة: «لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا» متفق عليه.

هذه مسألة مهمة يا إخوان أيضا، ويحتاج إليها كل أحد، وينبغي أن نحفظ حديث عبدالله بن زيد هذا، شُكي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - الرجل يُخيل إليه أنه خرج منه شيء، قال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا»

الرجل جاء بيقين أنه متطهر، ثم يأتيه الشيطان، في بعض الروايات ينفخ في مقعدته، فيخيل إليه أنه خرج منه شيء، قال عَلَيْهِ الصَّلَاهُ وَالسَّلَامُ: لا يخرج عن هذه اليقين إلا بيقين، وما اليقين؟ «يسمع صوتا أو يجد ريحا»

حينها ينصرف، وأما ما عدا ذلك فلا ينصرف، فإذا تيقن الإنسان الطهارة تيقن أنه على وضوء وشك في الحدث فما الحكم؟ طاهر، يمضى.

فإذا تيقن الحدث وشك في الطهارة؟

يعني أنا صليت العصر ونقضت الوضوء، لكن ما أدري هل توضأت للمغرب أم لا..

نقول: ابن على اليقين، واليقين ما هو؟ عدم الطهارة.

ما الدليل؟

إذا تيقن الطهارة وشك في الحدث، ما دليله؟

حديث عبدالله بن زيد.

طيب إذا تيقن الحدث وشك في الطهارة فما الدليل؟ أيضاً، أحسنت، دليل هـ ذا الموضوع هو الحديث نفسه، قياس العكس يا إخوان، هذا ما يسمونه قياس العكس.

فلما حُكم بطهارته في المسألة الأولى لأنه متيقن لها، حكم بعدم طهارته في المسألة الثانية لأنه هو المتيقن لها، والحديث من عُمَد أدلة القاعدة الكبرى، من قواعد الفقه، فما هي القاعدة؟ نعم، اليقين لا يزول بالشك.

وهذه قاعدة مريحة يا إخوان، تبصّروا فيها يرتاح فيها الإنسان.

والمقصود أن الإنسان يغلق هذا الباب عن نفسه باب الشكوك إذا فتحه سلسلة لا تنقطع -الله يحفظنا وإياكم-.

كان ابن عمر يتوضأ ويأخذ ماءً يرش به سراويله، لماذا؟ يبعد الشك عن نفسه، هذا بلل الماء وليس بولا.

المقصود أن الإنسان يكون على بصيرة يا إخوان، يكون على علم، والعلم يحمي الإنسان من هذه الأشياء، يحميه الله ويحفظه، فأوصيكم بحفظ هذا الحديث يا إخوان، حديث جليل وعمدة لقاعدة كبيرة في قواعد الفقه.



وجميع الأواني مباحة، إلا آنية الذهب والفضة وما فيه شيءٌ منهما، إلا اليسير من الفضة للحاجة لقوله على «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» متفق عليه.

لهم في الدنيا، وأخذوا نصيبهم من دنياهم، وأنتم اتركوها، وإن تركتموها لله عوضكم الله ما هو خير منها.

المقصود ان آنية الذهب والفضة لا يجوز الأكل ولا الشرب بها، ولا أن يكون جزء من الآنية أيضا من الذهب والفضة، إلا شيء يسير من فضة لحاجة فلا بأس؛ لحديث أنس المخرج في الصحيح «انكسر قدح النبي عليه فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة» يعني مكان الكسر وضعوا سلسلة من فضة.

وسلسلة الفضة ما يعتريها الصدأ يا إخوان، وإلا لو وضعوا سلسلة حديد مشلا، قد يقول قائل لماذا لم توضع سلسلة حديد؟ قالوا حاجة، ما قالوا ضرورة، والفضة أيضا تبقى ولا تتأثر بالماء كثيرا كما يتأثر الحديد.

المقصود أن اليسير التابع لا يؤثر لأن التابع -كما يقولون- تابع.

هذا بالنسبة للأكل والشرب، طيب اتخاذها واستعمالها في غير الأكل والشرب؟

هذه ثلاث مسائل:

أن يستعملها في الأكل والشرب وهذا محرم إجماعا، وفيه نص كما سمعتم، الحديث.

الثاني: استعمالها في غير الأكل والشرب.

الثالث: اتخاذها، كالتُحف ونحوها.

والمشهور في مذهب الإمام أحمد تحريم الجميع، وقال بعض الأئمة لا بأس، وكان عند أم سلمة -والأثر في الصحيح- جُلجُل من فضة به شعرات من شعرات النبي عليه، فإذا مرض أحد وضعوا فيه ماءً وأعطوه منه تبركا بأثره -صلوات الله وسلامه عليه-.

قالوا هذا يدل على أنه لا بأس أن تُتخذ لغير الأكل والشرب.



<u>ښې پېښې</u>ن

باب الاستنجاء وآداب قضاء الحاجة.

يُستحب إذا دخل الخلاء أن يُقدم رجله اليسرى ويقول: بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

الاستنجاء مأخوذ من النجو، والنجو هو القطع، نجوت الشجرة أي قطعتها، وهو إزالة الخارج من السبيلين أو أحدهما بالماء أو غيره.

وللاستنجاء آداب، ولقضاء الحاجة آداب، قيل لسلمان الفارسي: علمكم رسول الله عليه كل شيء حتى الخراءة؟

قال: نعم «نهانا أن نستقبل القبلة وأن نستدبرها ببول أو غائط، أو أن نستنجي بعظم نستنجي باليمين أو أن نستنجي بعظم وروث» الحديث في مسلم.

قال علمكم كل شيء حتى الخراءة، حتى قضاء الحاجة؟ قال نعم، وذكر جُملا من الآداب التي أخبرهم بها، وللمسلمين آداب في هذا الأمر يعرفها يا إخوان من يعرف غيرهم، لهم فيها آداب ولله الحمد تدل على حرص هذا الدين على تأديب المسلمين بهذه الآداب، حتى في هذه الأمور التي قد يُتهاون فيها.

قال: يستحب عند دخول الخلاء تقديم الرجل اليسرى وعند الخروج اليُمنى، ودليل ذلك حديث عائشة «كان يعجبه التيامن عليه في تنعله وترجله وفي طهوره وفي شأنه كله»

وهــذا من الأمور التي يُتنــزه عنها -الخلاء- فيقدّم رجله اليســري دخو لاّ

واليُمنى خروجًا، عكس مسجد ونعل، فالمسجد يقدّم اليُمنى، والنعل أيضًا يقدّم اليُمنى. يقدّم اليُمنى.

ويقول: بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث، أو من الخُبُّث والخبائث.

أما قوله أعوذ بالله من الخبث والخبائث فهذا ثابت في حديث الصحيحين، وبعضهم ضبطه بالسكون الخبْث وبعضهم ضبطها بالضم.

ومعناها بالسكون أعوذ بالله من الخبث أي من الشر، والخبائث النفوس ذات الشر.

قال الخطّابي: وهذه أكثر روايات الحديث.

وأما الضم: فالخبُّث جمع خبيث، والخبائث جمع ماذا؟ جمع خبيثة.

وأما قوله: بسم الله فوردت في حديث أنس هذا لكن

يقولون: فيها كلام، فيها شذوذ، رواية شاذة.

على كل حال الأصل عندما يبدأ الأمور يبدأها بماذا؟

ببسم الله الرحمن الرحيم، لكن أصل هذه الرواية فيها كلام.

وإذا خرج منه قدم اليمنى وقال غفرانك.

إذا خرج قدّم اليُّمني وقال: غفرانك.

ما معنى غفرانك يا إخوان؟

نعم هذه مصدر، يعنى أسألك غفرانك، أسألك مغفرتك.

وفي رواية: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» لكن هذه الزيادة فيها كلام، وأما قوله غفرانك فهو ذكر ثابت صحيح، والمقصود أن الإنسان يسأل ربه المغفرة.

لكن لماذا نسب هنا ذِكر المغفرة عند خروجه؟

أجيبوني.

نعم، لأنه حُبس عن ذكر الله عَرَّهَ عَلَى مدة، فهو يستغفر الله من وقت مرّ عليه لم يذكر ربه فيه.

وقيل إنه تذكر بهذا الأذي خبَث الذنوب فاستغفر الله عَزَّوَجَلَّ.

وقال: غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني، ويعتمد في جلوسه على رجله اليسرى وينصب اليمني.

يعتمد على اليسرى، هذا رُوي في حديث سُراقة بن مالك، «أن النبي عَلَيْهُ علمهم ذلك»

لكن في هذا الحديث كلام، لكن قالوا هو أسهل للخارج، على كل حال هذا أدبُّ، إن وجد الإنسان فيه راحة فقد رُوى فيه ما سمعتم.

| قال: ويستتر بحائط أو غيره.

يستتر، إن كان ستر العورة فيجب عليه ستر العورة بأي ساتر، وإن كان الستر عن نظر الناس فالأولى أن يستتر بلا شك، قال المغيرة: قال النبي عني. «خذ الإداوة» فانطلَقَ حتى توارى عني.

الحديث صحيح، فانطلق حتى توارى عني.

هذا من الآداب يا إخوان، وإنما سمي الغائط غائطا لماذا يا اخوان؟

الغائط أصلا مكان، المكان المطمئن من الأرض، المكان الهابط من الأرض، لأنهم ينتابون الأمكنة التي يكون لهم فيها ستر من أعين الناس، فسمي الخارج بهذا الاسم، وإلا فالأصل أنه اسم للمكان.

والعرب يستخدمون مثل هذه الألفاظ تقذرا من ذكر الشيء المستقذر، فيقولون الغائط، ويقولون الخلاء، ويقولون البراز، بعضهم يقول المستراح في العامية.

وهذا من أدب الألفاظ عندهم، يتعمدون يا إخوان في قضاء الحاجة حتى في الكلمات يلتزمون الأدب فيها.

ويبعد إن كان في الفضاء ولا يحل له أن يقضي حاجته في طريق أو محل جلوس الناس أو تحت الأشجار المثمرة أو في محل يؤذي به الناس.

نعم هذه أذية يا إخوان، والنبي عليه ذكر أن من شُعب الإيمان إماطة الأذى، وهذا يلقى أشد الأذى في طريق الناس.

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، قال عَلَيْ «اتقوا اللاعنين، الذي يتخلى في طريق الناس وظلهم»

يتخلى في الطريق أو يتخلى في الظل، وإنما لُعن لأنه يُق لدّر الطرق وقد أُمرنا بإماطة الأذى عنها، ولكونه يُوذي الناس، فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان، فكيف بإزالة الأذى عن الناس؟ لا شك أنها أعظم، ثم كيف بإيذاء الناس سواء كان بقضاء الحاجة في طرقهم أو بأي نوع من أنواع الأذى.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤُذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤُمِنِينَ وَٱلْمُؤُمِنِينَ وَٱلْمُؤُمِنِينَ وَٱلْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَٱلْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤُمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمِؤْمِنَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَالِمُوالِمُؤْمِنِينَ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْمِنِينَا وَالْمُؤْمِنِينَالِ الْمُؤْمِنِينَالِلْمُولِمُوا

ولا يستقبل القبلة أو يستدبرها حال قضاء الحاجة.

هذه مسألة مهمة والخلاف فيها مشهور جدا، وليس من منهج الكتاب ولا منهج الدرس ذكر الخِلاف، لكن الشيخ رَحْمَهُ الله هنا أطلق الحُكم، ويُفهم منه أنه يرى تحريم الاستقبال والاستدبار حتى في البنيان، وهذا اختيار شيخ الإسلام رَحْمَهُ الله، وعمدتهم في ذلك حديثه أبي أيوب المخرج في الصحيحين، قال عليه الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط ولا بول، ولكن شرقوا أو غربوا»

يقول أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بُنيت نحو القبلة، فننحرف عنها ونستغفر الله.

إذن الذي فهمه أبو أيوب ما هو؟ التحريم حتى في البنيان.

وقوله شرقوا أو غربوا يعني في المدينة، لأن قبلة المدينة جنوب فاستقبالها من يستقبل الجنوب أو من يستقبل الشمال يستدبرها.

لكن جاء حديث ابن عمر رَضَاللَهُ عَنهُ كما تعرفون، يقول: «رقيتُ يوما على بيت حفصة فرأيت النبي عَلَيْهُ يقضى حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة»

فالذين قالوا بجوازه في البنيان عُمدتهم حديث ابن عمر هذا، قالوا هذا فعل والفعل يصرف النهي عن التحريم للكراهة، ولا شك أن الأولى عدمه حتى في البنيان، وأدرك الناس هنا في الرياض يوم كانت البيوت من طين، الناس ما تجد أبدا دورات متجهة جهة القبلة، ويبدو أن الأصل ما يزال عند الناس هذا الشيء ولا شك أن هذا من تعظيم القبلة، وتعظيمها عدم الاستقبال، إنما تستقبل في طاعة الله عَنْ عَبَلَ، لكنهم اختلفوا، والجمهور على الجواز في البنيان.

لقوله على «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» متفق عليه.

فإذا قضى حاجته استجمر بثلاثة أحجار ونحوها تُنقي المحل.

نعم يستجمر بثلاثة أحجار أو بما يقوم مقامها، منديل أو ما شابه، لكن يراعى العدد حتى في المناديل.

ودليل اشتراط الأحجار الثلاثة حديث سلمان الذي سمعتموه منذ قليل «وألا نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار» وفي حديث ابن مسعود المُخرج في البخاري «أن النبي عليه أتى الغائط فأمره أن يأتيه بثلاثة أحجار، قال فوجدت حجرين ولم أجد ثالثاً فأتيته بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين و ألقى الروثة، و قال: هذا ركس»

والركس النجس ولذا لا يجوز الاستجمار بالروث سواء كان الروث نجساً كروث الحمار أو كان طاهراً كروث الإبل وشبهه، لا يجوز الاستجمار به.

وهل يطاهر أو لا يُطهِر؟

قولان لأهل العلم، وقد نهى النبي عليه أن يُستنجى بالعظم والروث وقال: «إنهما لا يُطهران»

فإذا قضى حاجته استجمر بثلاثة أحجار ونحوها تُنقي المحلَّ، ثم استنجى بالماء، ويكفي الاقتصار على أحدهما، ولا يستجمر بالروث والعظام كما نهى عنه النبى على وكذلك كل ما له حُرمة.

نعم لا يستجمر بالروث والعظام كما نهى عنه النبي عليه وقال في رواية «لا يطهران»

وقال في الرواية المخرجة في الصحيح «إنه زاد إخوانكم من الجن» وقد سألوا النبي عليه الزاد فدعا لهم أن يعود كل عظم لهم لحما، والروث يكون لدوابهم.

ولا يستجمر بكل محترم، لا يستجمر بورقة فيها كتابة وأشياء محترمة لا، لا يجوز أن يستجمر بها، خصوصا إذا كان الكلام الذي فيها محترماً، يستجمر بالحجارة.

يقول يجمع بينهما وإذا اقتصر فلا إشكال في هذا.

والدليل على الاستنجاء بالماء حديث أنس المُخرّج في الصحيحين «كنت أحمل أنا وغلام نحوي إداوة من ماء وعنزَة»

العنزة يستتربها عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ يضع عليها شيئا يستتربه فيستنجي بالماء ولا إشكال في ذلك، وهذه من آدابنا ولله الحمديا إخوان، المسلمون هم الذين يراعون الاستنجاء والاستجمار أكثر من غيرهم، لماذا؟

لأنه شرط في عبادتهم، غيرهم لا يهتم، يتنظف بأي شيء.

أذكر أنه غسّال في أحد الدول الأجنبية أسلم فسألوه عن سبب إسلامه، قال ثياب المسلمين، لماذا؟ لأنها نظيفة.

ليس فيها من هذه القاذورات شيء، أما غيرهم فلكونه لا يتنزه من البول ولا يبالي، وعلى ذلك لا تكون ثيابه نظيفة بل تكون نجسة.



فصلٌ إزالة النجاسة والأشياء النجسة.

ويكفي في غسل جميع النجاسات على البدن أو الثوب أو البقعة أو غيرها أن تزول عينها عن المحل لأن الشارع لم يشترط في جميع غسل النجاسات عدداً إلا في نجاسة الكلب فاشترط فيها سبع غسلات إحداها بالتراب.

نعم ذكر الشيخ رَحْمَهُ ألله أن مواطن النجاسة ثلاثة.

ما هي؟

البقعة؟ ما هو دليل؟

فلما قضى بوله أمر بذنوب من ماء فأريق عليه.

الثاني: الثوب.

ودليله حديث خولة، الحائض، لما سألت النبي علي عن الدم يصيب الثوب، فقال «تحتُّه ثم تقرصه بماء ثم تنضحه ثم تصلى فيه».

الثالث: البدن.

ودليله حديث: «أما أحدهما فكان لا يستتر، في رواية: لا يتنزّه من البول» هذه مواطن النجاسة، وأشار الشيخ إلى أنه لا يشترط عدد في إزالة النجاسة، فحيث زالت عينها زال حكمها.

وكأنه يشير إلى قول بعض أهل العلم في هذه المسألة، فبعضهم يشترط سبع غسلات، كما هو مشهور المذهب، إذا كانت على البدن أو على الثوب.

وبعضهم يقول: ثلاث، ولم يثبت في هذا شيء.

الثابت عن النبي على الاقتصار على زوال النجاسة، إن زالت بغسلة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، المقصود أنه يغسلها حتى تذهب عينها، سواء من البقعة، والمشهور في مذهب الإمام أحمد كقول الشيخ في البقعة، وإنما خلافه معهم في الثوب وفي البدن، وهو يرى أنه إذا زالت النجاسة بأي مزيل، لو تأخذ مثلاً أي مطهّر، ويوضع على النجاسة قليل منه فتذهب، يطهر أم لا؟ يطهر.

لماذا؟

زالت عين النجاسة، هذا المكان أنظف مما لو غُسل بماء.

لكن على قول الفقهاء لا بد من الماء.

قال: لأن الشارع لم يشترط في جميع غسل النجاسات عددا إلا في نجاسة الكلب فاشترط فيها سبع غسلات إحداها بالتراب في الحديث المتفق عليه.

نعم طبعا في الحديث، حديث ابن مغفّل وحديث أبي هريرة: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهنّ بالتراب» وفي رواية «عفره الثامنة بالتراب»

وفي رواية «أولاهن وأخراهن بالتراب»

اشترط الشارع الحكيم سبع غسلات.

وذلك أن النجاسة ثلاثة أقسام:

مُخففة ومُغلَّظة ومتوسطة.

فالمُغلّظة ما هي؟

نجاسة الكلب، وهل الحكم خاص بلعابه أو يشمل بوله وروثه؟

الجمهور على أنه يشمل ذلك كله، فإذا كان لعابه نجسا بهذه المثابة فروثه وبوله مثله أو أولى منه.

النجاسة المخففة ما هي؟ بول الغلام الصغير الذي لم يأكل الطعام، يعني لم يستقل بأكل الطعام، وأما مجرد الأكل فالطفل تؤكله أمه من أشهره الأولى.

ودليله -ولعل الشيخ يشير إلى هذا- حديثه أبي السمح «يُغسل من بول الجارية ويُرش من بول الغلام»

اللهم صل وسلم عليه، نحن بحاجة إلى هذه الآداب وهذه الأخلاق، ولنا فيه أسوة يا إخوان، لم يعاتب المرأة، ولا أهلُ بيته قالوا لها شيئا، أخذه منها وأجلسه في حجره عَلَيْهِ ٱلصَّلاَةُ وَالسَّلامُ ثم بال عليه.

وفي هذا حِكَم، حتى يأتي هذا التشريع، وفيه راحة للناس.

بالنسبة للكلب النبي عَلَيْهُ قال: «فليغسله سبعا» طيب في الصيد هل يُغسل ما عضه الكلب سبعا؟ المشهور في مذهب الإمام أحمد: نعم.

قالوا حتى في الصيد، ولكن لم ينقل على النبي على والذين سألوه عن الصيد، عدي بن حاتم وأبو ثعلبة الخُشني وغيرهما لم ينقلوا عنه أبدا أنه أمرهم بماذا؟ بالغسل، مع أنه أمر بالتسمية وأمر بأشياء أيضا فيما يتعلق بصيد الكلاب إن شاركه كلب غيره فلا تأكل، وما أشبه ذلك من الأحكام التي ذكرها، مع ذلك ما أمر بغسله.

فدل على أنه لا يُغسل.

ثم إن الصيد يطبخ، الطبخ يقضي على كل شيء، وإن لم يُطبخ حتى، فلم

يرد أنه أمر بغسله -صلوات ربي وسلامه عليه- ولأن ما زال ضرره شرعا لا يبعد أن يزول ضرره قدرا.

لا يَبعُد ألا يكون فيه ضرر، هذا بالنسبة للصيد، والله أعلم.

بقيت النجاسة المتوسطة، وهي ما بين ذلك، ما عدا ذلك فهي النجاسة المتوسطة، كالبول والغائط وما أشبه ذلك، هذه نجاسات متوسطة.

والأشياء النجسة: بول الآدمى وعذرته.

هذا بالإجماع، البول نجس، قال عليه «أما أحدهما فكان لا يتنزه من بوله» وكذلك العذِرة وبطريق الأولى نجسة.

والدم.

والدم في قول عامة أهل العلم، لكن يُعفى عن يسير الدم من حيوان طاهر، مثل الدم الذي يخرج من الإنسان إذا كان يسيرا يُعفى عنه.

الدم مما لا نفس له سائلة، البعوض وشبهه، يُعفى عن اليسير منه، وذهب شيخ الإسلام رَحْمَهُ ٱلله أله يُعفى عن يسير النجاسة مطلقا، سواء كانت من دم أو من غير دم.

والدم النجس هو الدم المسفوح، لقوله تعالى ﴿أَوْ دَمَّا مَّسُفُوحًا ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وأما غير المسفوح فليس بنجس، يعني تقطع القطعة من اللحم تقطُر دمًا ثم تضعها في القدر، هل نقول: يلزم أن تغسلها قبل ذلك؟ لا.

هذا دم تابع، لكن دم المسفوح الذي يخرج من البهيمة عند ذبحها هذا هو الدم النجس.

وأما دم الآدمي فقال عامة أهل العلم بنجاسته، وذهب بعض أهل العلم إلى القول بطهارته.

والدم، إلا أنه يعفى عن الدم اليسير، ومثله الدم المسفوح من الحيوان المأكول دون الذي يبقى في اللحم والعروق فإنه طاهر، ومن النجاسات بول وروث كل حيوان محرم أكله...

نعم بول وروث الحيوان المحرم الأكل، لكن تذكرون الدليل؟ ذُكر.

حديث ابن سعود عندما جاء بالروثة فقال النبي على «هـذا ركس»، فدل على أن الحيوان محرم الأكل روثه نجس، وكذلك بوله، لكن فيما يتعلق بالدواب كالحمار والبغل المشهور في مذهب الإمام أحمد أنها نجسة.

القول الثاني في ما يتعلق بلعابها وعرقها وشعرها وما شابه ذلك، قول الثاني أنه طاهر، وهذا يختاره الموفق -رحمة الله- وشيخ الإسلام، وهذا الذي لا يسع الناس غيره، والناس كانوا يركبون الحمر، أكرم الخلق كان يركب الحمار، ولو قيل للناس إن عرق الحمار نجس لكان في ذلك مشقة، يعرق بطنه يعرق صدره يعرق كل شيء منه، وفيه مشقة في مياههم، الناس قديما عندهم موارد، يضعون لهم مكانا لشرب الدواب، تجد أهل المزارع يجعل حوضا صغيرا يكون في ماء دائما وتشرب من حيوانات البلد، والحُمر تشرب منه، ولو قيل بأن سؤرها نجس كان في هذا مشقة، والنبي على قال في الهرة "إنها من الطوافين عليكم"

طيب الحمار طوّاف أم ليس بطوّاف؟

انظر البيئات التي فيها الحمُر، وهذا وقت أدركناه يا إخوان، الحمار يطوف ويدخل ويخرج، وله مكان في البيت، ولو جاء شخص زائر لك على حماره وأعطيت حماره أكلا، من الغد ماذا يحصل؟ يأتي الحمار نفسه، هو أكل في هذا المكان يريد من هذا الشخص الذي أطعمه أن يطعمه ثانيا.

طيب، الكلب أليس بطوّاف؟

طواف على الناس والبوادي وغيرها، هل نقيسه على الهِر؟

لا، عندنا نص يهدم القياس، لو قال قائل: الكلب أولى من الهر، يطوف على الناس يدخل ويطلع، نقول: قال النبي على فيه ما قال، «فليغسله سبعا» ولا قياس مع النص.

والسباع كلها نجسة.

السباع نجسة، كالذئاب، السباع في الجزيرة العربية أكثرها الذئاب.

كانت الحيوانات تأتي من أفريقيا بهجرة مثل الطيور فلما حفرت قناة السويس أغلق المنفذ بين أفريقيا وبين الجزيرة العربية، كانت تأتي من أفريقيا إلى مصر إلى فلسطين -الشام- إلى الجزيرة، وكانت الحيوانات موجودة بكثرة.

ذكر لي بعض الإخوان من البادية -يرحمه الله- قال: كنا في البر قديماً فثار غبار، فقمنا استعددنا ونخشى أن تكون غارة، والناس إذ ذاك يأكل بعضهم بعضا، احمدوا الله على ما نحن فيه من الأمن، قال: فلما انجلى الغبار إذا هو جمع من الضباع، نعم الضباع والنمور موجودة، ظهرت السيارات والأسلحة النارية فأنهت تقريبا وجود هذه السباع.

المقصود أن السباع يقول الشيخ نجسة رَحْمَهُ اللهُ ولهذا سألوا النبي عَلَيْهُ عنها، في رواية قال: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث»

وقد سُئل عن السباع، فدل ذلك على أنها نجسة، فلو كان الماء قليلا نجسته، وفي حديث آخر سُئل عنها فقال «لها ما حملت في بطونها ولنا ما غبرت - يعنى ما تركت - طهور»

والحديثان كما تلاحظون أحدهما يدل على النجاسة والآخر يدل على عدم النجاسة، والاحتياط القول بنجاستها.

وكذلك الميتاتُ إلا ميتةَ الأدميِّ وما لا نفسَ له سائلة، والسَّمَكَ والجَرَادَ لأنها طاهرة.

نعم الميتات كلها نجسة إلا ما استثني، كميتة الآدمي، قال على لأبي هريرة وقد انخنس عنه لما لقيه جُنبا وقال «أين أنت يا أبا هريرة؟» قال كنت يا رسول الله جنبًا فاستحييت أن أجالسك على غير طهارة، فقال «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس»

علق النبي على عدم نجاسته بالإيمان. وهذا يشمل إذا كان حياً أو كان ميتا، ورُوي أن النبي على قال «إن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتا» وحديث أبي هريرة يدل على هذه المسألة.

قد يقول قائل: ولماذا يُشرع تغسيل الميت؟

نقول: ليس التغسيل لأنه نجس، وإلا فلو كان نجس العين إذا مات هل يطهره الغسل؟ لا، لكن هذا لتطيبه وتنظيفه.

الثاني: ما لا نفس له سائلة.

ما هي النفس؟ الدم.

تسيل على حد الظباتِ نفوسنا وليست على غير الظباتِ تسيلُ

هذا يفتخر بأن دماءهم تسيل على السيوف وليس على غيرها.

ما لا نفس له سائلة يعني ليس له دم يسيلُ لو قُتل أو ذُبح، قد يخرج منه قطرة أو قطرات مثل الذباب والبعوض، طيب ما الدليل؟

«إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ينزعه فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر دواءً»

لو كان نجسا وغُمس لنجّس الشراب، وهو حتما سيموت إذا غُمس، فلو كانت ميتته نجسة ما أمر النبي بغمسه، وهذا من لطف الله و فضله، لأنه يصعب التحرّز من هذه الحشرات، ولا سيما في البر الناس يقع في أوانيهم أشياء من هذه الحشرات فإذا قيل بنجاستها كان فيها مشقة على الناس فكل حشرة ليس لها نفس سائلة فهي طاهرة، إلا إذا كانت في مكان نجس فإنها تكون نجسة.

وكذلك السمك والجراد، والدليل «أحِلّت لنا ميتتان ودمان» وهذا الأثر ثبت موقوفًا عن ابن عمر وروي مرفوعًا للنبي عليه، وهو مما لا مجال للرأي فيه، «فأما الميتتان فالسمك والجراد»

هذا من تيسير الله، فلو أن ميتة السمك نجسة هل كان يُستفاد من السمك؟ السمك مجرد أن تخرج من الماء تموت، فلو كانت ميتتها نجسة ما استفيد من السمك ولا أُكل السمك.

والجراد أيضا يموت، يذهب الناس إليه ويأخذونه في أكياس كبيرة ثم يأتون به بعضه حي وبعضه ميت، إذا قلت إن ميتته نجسة كان في هذا مشقة، وديننا جاء ولله الحمد بالتيسير ورفع الحرج، ومن قواعده الكبرى: المشقة تجلب التيسير.

قال تعالى ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [المائدة: ٣].

طيب هنا الدم مطلق يا إخوان، هـذا الإطلاق مقيد بماذا؟ نعم مقيد بقوله ﴿ أَوْ دَمَا مَّسْفُوحًا ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

فلا يكون الدم نجسًا إلا إذا كان مسفوحا.

قال تعالى ﴿ حُرِّمَ ــ ثُ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْنَ ــ ثُ وَٱلدَّمُ ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخرها، وقال النبي عَلَيْ «المؤمن لا ينجس حيًّا ولا ميتا» وقال: «أُحِلَّ لنا ميتان ودمان أما الميتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال» رواه أحمد وبن ماجة. وأما أرواث الحيوانات المأكولة وأبوالها فهي طاهرة.

نعم أرواث الحيوانات المأكولة وأبوالها طاهرة، ولذلك قال عَلَيْهِ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ السَّلامُ المائد في مرابض الغنم ولا تصلوا في مبارك الإبل»

أذن النبي على بالصلاة في مرابض الغنم ولم يأذن في مبارك الإبل، لا لأنها نجسة لا، وإنما لمعنى أنها مأوى للشياطين، وقيل في الحكمة ما قيل، حتى في أكل لحمها.

أيضا في قضية العرنيين لما جاءوا واجتووا المدينة فأمر لهم النبي عليه البلى من إبل الصدقة وأمرهم ان يشربوا من ألبانها وأبوالها للعلاج، وما زالوا يستخدمون أبوال الأبل مع ألبانها في علاج بعض الأمراض.

فكونه يأذن لهم بشرب أبوالها يدل على طهارتها، وما دامت طاهرة اللحم جائزة الأكل فأرواثها وبولها طاهر، وهذا من لطف الله تعالى وتيسيره، وليس لأنها طاهرة البدن، الإنسان طاهر البدن ومع ذلك بوله وعذرته نجسة، لكن هذا من تيسير الله سبحانه وتعالى ولطفه وفضله ورحمته بالعباد.

أمّا أرواث الحيوانات المأكولة وأبوالها فهي طاهرة، ومنيّ الآدمي طاهر كان النبي عليه يغسل رطبه ويفرك يابسه.

نعم المني طاهر على الراجح، وفي حديث عائشة: «كان النبي عَلَيْ يغسل المنى ثم يخرج وإن بُقع الماء في ثوبه»

وقالت: كنت أحكه بظفري.. إلى آخره.

قد يقول قائل: كونه يغسله دليل على النجاسة.

يقال: لا، ولكن هذا من باب النظافة، كما يُغسل المخاط والبصاق وغيره، بدليل أنها كانت تفركه فركا أو تحكه حكا بظفرها، فهذا يدل على أنه طاهر، ولأنه معدن الإنسان وأصله، فهو طاهر، وفيه يا إخواني تيسير على الناس، مثل هذه الأشياء مما يُبتلَى به الناس.

وبولُ الغلام الصغير الذي لم يأكل الطعام لشهوةٍ يكفي فيه النضح.

كم مرّ بنا يا إخوان، وحيث ذُكر أن النجاسة ثلاثة أقسام، مغلظة ومخففة ومتوسطة.

كما قال النبي ﷺ «يُغسلُ من بول الجارية ويرشُّ من بول الغلام» رواه أبو داود والنسائي.

يختلفون في الحكمة من التفريق بين بول الجارية وبول الغلام، ويشكرون أنواعا من الأقوال أو الحكم، ولكن هناك حكمة عظيمة لا بد للمسلم أن يستشعرها إذ كان مسلماً، فإن معنى الإسلام الاستسلام لله سبحانه وتعالى والانقياد له والائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه، ولا بأس أن يبحث عن الحكمة ولكن لا يتوقف اقتناعه ورضاه بالحكم على معرفة الحكمة، بل يقول: إن بانت الحكمة فحيهلا وإن لم تبن فيكفي أنه من عند الله ﴿وَٱلرَّسِحُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَى عَمِدان: ٧]

هذا مبدأنا يا إخوان، مبدأ الإسلام، إن كان من عند ربنا نؤمن به ونصدق إذ لا يكون من ربنا إلا ما هو محض المصلحة والخير.

أما أن يتوقف إيمانه على اقتناع عقله فكأنه يعرض شرع الله تعالى على عقله، إن قبل به عقله اقتنع، وإن لم يقبل لم يقتنع.

وهذا من الخذلان، إذ كيف يحكم شرع رب العالمين على عقل ضعيف ضئيل يرى صاحبه اليوم رأيا وغدا يرى آراء، وتختلف نظرته للأمور وقناعته بها، أما شرعٌ من رب العالمين، من لا يُسأل عما يفعل، شرع مِن قبل العليم الحكيم الذي وسع كل شيء علماً ورحمة وحكمة.

وهذه مسألة ينبغي أن يستشعرها المسلم دائما، أن ما يقضيه الله عَزَقِجَلَ هو غاية الحكمة فيما يتعلق بك أو فيما يتعلق بغيرك، حتى ما يقضيه الله لك استشعر أن الذي قضى عليك هذا الأمر حكم عدل ذو فضل ورحمة بعباده، سبحانه وبحمده، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرُهُ لَّكُمُ ۗ وَعَسَى آن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمُ ۗ وَعَسَى آن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمُ ۗ وَعَسَى آن تَكْرَهُواْ شَيْعًا

لا تجعل المعيار كُرهك وحبك، فأنت أحيانا تكره الشيء وهو خير لك، لأن علمك بالأمور لا يتعدى ما بين يديك، فاجعل ما يختاره الله لك هو الخير، وأكثر على لسانك أن تقول: الخير فيما قسم الله.

ما زلت أذكر، وهذه كلمة قلتها في أكثر من مناسبة، رجل من عوام الموحدين رَحْمَهُ ألله لا يقرأ ولا يكتب لكن هو رجل صالح عابد، وزرته مرار وتكرارا، كبر سنه واعترته الأمراض حتى أقعد، وزرته في يوم، قلت كيف حالك يا أبا فلان؟ قال أنا بخير، آكل وأشرب وأنام، لكني ما أقدر أن أحرّك حتى رأسى.

إلا أن الحكيم قال لي اجلس، وجلست. من يقصد بالحكيم؟ رب العالمين

أنا ما زلت أتعجب، وهو لاء الموحدون يا إخوان، حتى لو كانوا عوام، يستشعرون معاني أسماء الله وصفاته، هو لو قال إلا أن ربي قال لي.. يقولها كل أحد، لكنه اختار اسم الحكيم لماذا؟

يعني أن الذي أصابني بحكمة من الله عَنَّ فَكَلَّ فأنا راضي بحكمة الله.

وأنا أوصيكم أن تربوا أو لادكم على هذه المسألة يا إخوان، وهي أن يروا حكمة الله في كل الأمور.

الناس اليوم يا إخوان يسمعون شبهات يسمعون شكوك ويشكّكون في كل شيء، ومن الناس الضعيف والمسكين، إذا تعرض لمثل هذه الشبهات والشكوك آذته وأتعبته، وربما أحرقت قلبه وعقله ودينه، ولكن إذا استشعر هذه المعاني السامية للشرع الحكيم وأني مسلم.. مستسلم خاضع منقاد ﴿فَإِنُ حَاجُوكَ فَقُلُ أَسُلَمْتُ وَجُهِىَ لِلّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِّ وَقُلُ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ وَٱلْأُمِّيِّ عَنَ ءَأَسُلَمْتُمْ فَإِنْ أَسُلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَوا ﴾ [آل عمران: ٢٠]

هذه أول حجة أنا أحاج بها كل خصم، أني مستسلم لله عن وجل.

فإذا استسلم الإنسان ارتاح قلبه واطمأنت نفسه وسلم عليه أغلى ما يملك وهو دينه يا إخوة.

أما إذا قال لماذا وكيف، إن كان يسأل عن الحكمة ليزداد علما أو ليتبين له علو هذا الشرع الحكيم وما أشبه ذلك فلا بأس، لكن يسأل عن الغاية والحكمة لكي يرهن إيمانه بها فإن اتضحت له وإلا زاغ وضَل؟

هذا أمره في غاية الخطر.

نعم، لكن يفرقون بين الجارية وبين الغلام، ومن الفروق القريبة أن بول الجارية يكون في مكان واحد، أما بول الطفل فيتفرق، قد ينتشر البول من أعلى ثوبك إلى أسفله، ففي غسله مشقة.

أما الجارية فيكون بولها في مكان واحد ولهذا تكون النجاسة أشد لكونها مجتمعة في مكان واحد.

أما بول الذكر يتفرق قطرات يسيرة هنا وهنا وهنا فيكفي فيها النضح لمشقة غسل الثوب كله.

وإذا زالت عين النجاسة طهر المحل ولم يضر بقاء اللون والريح؛ لقوله عليه الخولة في دم الحيض «يكفيك الماء ولا يضرك أثره».

نعم خولة رَضَّالِثَهُ عَنْهَا قالت لرسول الله إن لي ثوبا واحدا، وأنا أحيض به، فقال والله على الله الله على الأثر فقال «يكفيكِ الماء حوفي رواية: يكفيك غسل الدم و لا يضرك أثره»

لم تكن عندهم منظفات، ولو سألتم أهلكم، ما كانوا يعرفون إلا الأشياء البرّية كالأشنان، وهو ثمر يشبه الحمض.



باب صفة الوضوء

وهو أن ينوي رفع الحدث أو الوضوء للصلاة ونحوها، والنية شرط لجميع الأعمال من طهارة وغيرها لقوله على «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل مرئ ما نوى» متفق عليه.

يذكر هنايا إخوان صفة الوضوء، ولو قرأنا فيها بعض الأحاديث لاتضحت لنا وبانت.

حديث حمران مولى عثمان، أن عثمان رَضَّالِكُعْنَهُ أي بوضوء فأفرغ على يديه من الإناء فغسلهما ثلاثا ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثم قال: رأيت النبي عَلَيْ توضأ نحو وضوئي هذا، وقال النبي عَلَيْ «من توضأ نحو وضوئي هذا وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه»

وحديث عبدالله بن زيد عندما أتى إليهم وأتوه بتور -يشبه الطستفأدخل يديه وغسلهما ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً يمضمض ويستنشق
من كف واحدة، ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه مرتين، -وفيه فائدة لطيفة أنه لا
بأس من التنويع في الغسل- ثم مسح برأسه فبدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهم
إلى قفاه ثم رده إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه ثلاثاً، هذا وضوء
النبي عليه وكان يتوضأ بمُد، تعرفون المد؟ هو ملء كفي الرجل المعتاد.

ويغتسل بالصاع، ولما قال رجل لجابر: لا يكفيني، قال كان يكفي من هو خير منك وأوفر منك شعرا.

التقليل في استخدام الماء تلحظ فيه بركة السنة.

ونحن اليوم نفتح الصنبور ونتوضاً بالصاع، فلو استشعرنا هذا المعنى وقللنا لكان خيرا.

الوضوء له فروض، فروضه كم هي؟

ستة، وهي غسل الوجه ومنه المضمضة، وغسل اليدين ومسح جميع الرأس وغسل الرجلين والترتيب والموالاة.

هذه فروضه، والفروض هي الأركان.

وله شروط، ومن شروطه النية، والنية في اللغة العزم على فعل الشيء، وهي عزم القلب على فعل الطاعة تقربًا إلى الله عَزَّوَجَلً.

فماذا ينوي بالوضوء؟ ينوي رفع الحدث فقط، لا لصلاة ولا لكذا.

يكفي هذا أو ما يكفي؟ يكفي.

أو نوى بذلك قراءة القرآن من المصحف، أو نوى سنة الظهر، أو نوى صلاة الظهر، أو نوى صلاة الظهر، أو ما شابه ذلك، هذه النية، والنية لا ينبغي التشديد فيها.

شيخ الإسلام رَحَمُ هُ اللَّهُ كان ينبه كثيرا على هذا، لأنه لو قرأنا بعض ما يُكتب عن النية ربما يحصل تشديد لا مصلحة فيه، نويت أو لم أنو، لا تفتح هذا الباب أبدا، شيخ الإسلام رَحَمَ هُ اللَّهُ يقول: النية تتبع العلم فمن علم شيئا فقد نواه.

حتى قال بعض أهل العلم: لو قيل لشخص اعمل عملا بغير نية لكان من التكليف بما لا يطاق.

يعني لو قلت لشخص: توضأ لكن لا تنوِ، هل يمكن؟

مستحيل، الإنسان السوي لا يعمل عملا إلا بنية، لهذا قال العلماء: النية

محلها القلب، لا يتلفّظ بها لا سرَّا ولا جهرًا، بعض أهل العلم كما هو مشهور مذهب الإمام أحمد يقول: ينطق بها سرَّا في نفسه.

لا، لا حاجة لأن ينطق بها سرَّا ولا أن ينطق بها جهرًا فالنية محلها القلب، ومن علم شيئًا فقد قصده ونواه.

وللوضوء شروط أخر، طهورية الماء وإباحته وإزالة ما يمنع وصول الماء، وانقطاع الموجب.

ثم يقول بسم الله ويغسل كفّيه ثلاثا، ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ويمسح رأسه من مقدم رأسه إلى قفاه بيديه.

طيب من كان شعره طويلا هل يمسح إلى آخر الشعر؟ لا، لأن الله قال ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] المسح للرأس فقط وأما بقية الشعر فلا حاجة لمسحه.

ويمسح رأسه من مقدم رأسه إلى قفاه بيديه ثم يعيدهما إلى المحل الذي بدأ منه مرة واحدة، ثم يدخل سباحتيه في صماخ أذنيه ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.

كل هذه أحديث يا إخوة، الشيخ يشير إلى أحاديث، يعني يبدأ بمقدم رأسه هذا حديث عبد الله بن زيد كما ذُكر.

ويدخل أصبعيه السباحتين هذا حديث عبد الله بن عمرو أنه رأى النبي عليه يتوضأ فمسح على رأسه ثم أدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بإبهاميه ظاهر أذنيه.

ما يزيد الإنسان ويبالغ ويفتح على نفسه أمورا لا فائدة لها، فوضوء النبي على كان بمُد، وغسله كان بصاع، كما مرّ بنا في حديث عثمان، وقال «من توضّأ نحو وضوئي هذا غير مُسرف ولا مُقصّر وصلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه غفر لَهُ مَا تقدم من ذنبه»

وكما في حديث عبد الله بن زيد.

أما البسملة فقد روي فيها حديث أبي هريرة أن النبي عليه قال «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»

الحديث مختلف في تصحيحه، والحافظ ابن حجر يميل إلى تضعيفه، وقد ورد عن الإمام أحمد أنه قال: لا يثبت في هذا الباب شيء.

لكن التسمية مشروعة في كل أمر له شأن، فيحسن أن يسمي الإنسان، ولو ثبت الحديث لقيل بالوجوب كما هو مذهب الإمام أحمد، بل ربما قال بعضهم إنه شرط.

المشهور في مذهب الإمام أنه واجب، والمقصود أن الإنسان يسمي قبل أن يتوضأ، ثم يتوضأ، ثم يقول بعد ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، وأول الذكر في مسلم وآخره عند الترمذي.

والدليل «ما منكم من أحد يسبغ أو يبلغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» زاد الترمذي «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» هـذا أكمـل الوضوء الذي فعلـه النبي ﷺ والفـرض من ذلك أن يغسـل مرة واحدة وأن يُرتِّبَها على ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]

وَأَنْ لَا يَفْصِلَ بَيْنَهَا بِفَاصِلٍ طَوِيلٍ عُرْفًا بحيث لا ينبني بعضه على بعض، وكذا كل ما اشترطت له الموالاة.

ذكرَ الشيخ ما ذُكر من فروض الوضوء الستة وهي فروض الوضوء الأربعة المذكورة في الآية، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين والترتيب والموالاة.

والموالاة تكون بحيث لا يفصل بينها فاصل طويل لا يمكن معه بناء الوضوء بعضه على بعض، وقد رأى النبي على رجلا في رجله مثل اللمعة أو قدر اللمعة لم يُصبها الماء فقال: «ارجع فأحسن وضوءك» وفي رواية «فأعِد وضوءك».

وأما الترتيب فيكون بحيث لا يقدم بعضها على بعض.

وهـذه كما ذُكر فروض والفروض هـي الأركان وهي التي تتكون منها ماهيـة العبادة، الركن من الشـيء يكـون جزءا منه كرُكن البيـت وركن الجدار كذلك أركان العبادة سواء الوضوء والصلاة وغيرها هي التي تتكون منها ماهية العبادة، بخلاف الشروط، الشروط تكون خارجة عنها.



فصلٌ في المسح على الخفَّين والجبيرة.

فإن كان عليه خفَّان ونحوهما مسح عليهما إن شاء يوماً وليلةً للمقيم وثلاثة أيام بليالهن للمسافر بشرط أن يلبسهما على طهارة ولا يمسحهما إلا في الحدث الأصغر.

عن أنس مرفوعاً «إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليمسح عليهما وليصلّ فيهما ولا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة» رواه الحاكم وصححه.

فإن كان على أعضاء وضوئه جبيرة على كسر...

نعم يتحدث هنا عن المسح على الخفين وما ألحق بهما من الجوربين وما يسمى بالشراب، أو العمامة أو الجبيرة، فهذه الأشياء لا بأس أن يمسح الإنسان عليها فله أن يمسح إن كان مقيما يوما وليلة وإن كان مسافرا ثلاثة أيام بلياليها، وفي حديث علي رَخَوَلَكُ عَنْهُ الذي أخرجه مسلم في الصحيح «أن النبي عليه جعل للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها»

ولكن هذا المسح له شروط:

المن المناسبة المناسب

أولا: أن يكون في الحدث الأصغر، فإن كان في حدث أكبر كالجنابة فلا يجوز أن يمسح، بل لابد من خلعها، وفي حديث صفوان بن عسال رَحَوَاللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا إذا كنا مع النبي عَلَيْ يعني سفرا يأمرنا ألا ننزع خِفافنا ثلاثة أيام بلياليهن إلا من الجنابة، ولكن من بول أو نوم أو غائط»

فهذه يتعين نزع الخف من أجلها قبل تمام المدة، فالشرط الأول إذن أن تكون في حدث أصغر.

الشرط الثاني: الالتزام بالمدة، أن يمسح في المدة، وهي يـوم وليلة، فإذا توضأ الفجر مثلاً غسل رجليه ولبس الخف أو الجوارب، ثم مسح عليهما في صلاة الظهر فيمسح يوما وليلة يعني من صلاة الظهر يمسح الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وإذا أراد في الضحى أن يتوضأ لي صلاة يمسح، إلى الظهر مـن اليوم المقابل، فإذا جـاء الظهر خلعهما، فهذا يـوم وليلة، وأما المسافر فثلاثة أيام بلياليهن.

ومن الشروط المتفق عليها: أن يلبس الخف على طهارة، يعني عندما يلبس الخف أو الشراب يكون متوضئا، وفي حديث المغيرة المخرج في الصحيحين قال: كنت مع النبي عليه في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: «دعهما فإني لبستُهما طاهرتين» ومسح عليهما، فدل على اشتراط الطهارة قبل لبسهما.

من الشروط الأخرى: أن يكون الممسوح عليه طاهراً، وثابتا بنفسه لا يحتاج إلى شد.

وشروط أخرى، أغفل الشيخ ذكرها.

المقصود أنه يتقيّد بالمدة في المسح، لكن متى يبدأ؟ يبدأ في قول الجمهور من الحدث، يعني لو توضأ الفجر وغسل رجليه ولبِس الشراب أو الخفين ثم صلى الفجر وأحدث فنقض الوضوء، من هنا تبدأ المدة.

والقول الثاني أن المدة تبدأ من المسح، وهذا القول اختاره جمعٌ من المحققين وعليه الفتوى، فتبدأ المدة من صلاة الظهر، قالوا لأنه إذا قلنا إن المدة تبدأ بعد الحدث فإنه سوف يمسح أقل من اليوم والليلة، كأن يُحدث بعد صلاة الفجر، على هذا القول سيمسح إلى متى؟ من الفجر إلى الظهر لا يمسح، فيكون مسح أقل من يوم وليلة.

لكن لو قلنا إن المدة تبدأ من المسح فيكون مسح يوماً وليلة، مسح من الظهر إلى الظهر يكون مسح يوماً وليلة، وهذا الذي عليه عمل الناس وعليه فتوى العلماء -رحمهم الله تعالى-.

هنا شيء آخر يُمسح عليه أيضاً وهو الجبيرة، الإنسان إذا كان فيه جرح، في يده أو في رجله، فإن أمكنه غسله غسله إن كان غسله لا يضره، وإن كان غسله يضره وأمكن مسحه بالماء يمسحه بيده كما يمسح الخُف، فإن كان المسح أيضا يضره ووضع عليه جبيرة أو لاصقا يمسح على اللاصق نفسه، كمن يضع اللاصق على ظهره يا إخوان ثم يغتسل من الجنابة إذا اغتسل يُمر بيده عليها، أيضا يمسحها.

فإن كان لا يمكن وضع اللاصق عليها ولا يمكن غسلها إطلاقا، وقال له الأطباء لا تقترب منها.. ومنعوا من وضع شاش أو لاصق عليها، فماذا يصنع؟ يتيمم يا إخوان، إذا انتهى من الوضوء يتيمم، ولا يتعين الترتيب في أظهر قولي أهل العلم.

لكن هناك فروق لطيفة يذكرونها، بين المسح على الخفين والمسح على الجبيرة، منها أن الخُف لا بد أن يلبسه على طهارة، وأما الجبيرة فلا تشترط لها الطهارة على الصحيح، لأن الجبيرة تحصل في وقت حرج، يُصاب الإنسان بجرح أو بكسر -حفظكم الله-، فإن قيل يتوضأ قبل أن يمسح على الجبيرة فهذه مشقة كبيرة، فالصحيح أنه يمسح عليها وإن لبسها على غير طهارة.

المسألة الثانية التي يُغفل عنها أن الجبيرة تمسح جميعها، إذا كانت هناك شاشة على اليد ملفوفة ماذا يمسح? لو لم تكن الشاشة موجودة كان سيغسل اليد كلها، إذن يمسحها كلها.

وأما الخُف فيمسح ظاهره فقط، لا يُمسح أسفله.

أيضاً الجبيرة تُمسح في الحدث الأصغر وفي الحدث الأكبر، ولا يتعين نزعها للجنابة.

بخلاف الخُف فلا يجوز أن يُمسح عليه في الحدث الأكبر.

قالوا أيضاً: المسح على الجبيرة عزيمة والمسح على الخُف يُعتبر رخصة.

قال: فإن كان على أعضاء وضوئه جبيرة على كسر أو دواء على جرح ويضره الغسل مسحه بالماء في الحدث الأكبر والأصغر حتى يبرأ، وصفة مسح الخُفين أن يمسح أكثر ظاهرهما، وأما الجبيرة فيمسح على جميعها.

هنا مسائل:

منها إذا كان الخف مخرقا، في خروق، فهل يمسح عليه؟ بعض العلماء يقول: لا يمسح عليه حتى وإن كان الخرق بقدر المخراز.

ما المخراز؟ الإبرة الكبيرة.

القول الثاني: يمسح حتى و لا كان فيه خروق، ما دام يسمّى خُفا يمسح عليه. كالخروق التي تكون في الشراب، هذه فيها حرج على الناس، إن قلت: إن كان في الجورب خرق أو خرقين لا تمسح عليها سيرميها.

والصحابة كانوا يسافرون مع النبي على المسافات الطوال، سافروا إلى تبوك وقطعوا المفاوز ولم يسأل أحد منهم رسول الله على عن الخفّ المخرّق. وماذا كانت الأموريا إخوان؟ بسيطة ولا تخلو أبدا من أن يكون فيها خروق. والشيء إذا وُجد سببه في عهد النبي على ولم يُسأل عنه دل ذلك على الترك، على أن السنة تركه.

المسألة الثانية: إذا تمت المُدّة، يجب عليه أن يخلع الخُف ويتوضأ، كما في مثالنا السابق: مسح عليه الظهر، إذا جاء الظهر من اليوم القادم يتعين عليه خلعُه.

لكن لو جاء الظهر وهو على وضوء من الفجر، أو لنأخذ مثالا في المغرب والعشاء، وهذه المسألة يقع فيها حرج، خاصة على الأئمة، ينتهي وقته في المغرب بحيث يجب عليه أن يخلعه ويغسل رجليه، انتهت المُدة.

أو نقول: تنتهي المدة في العشاء، مسح المغرب وثم نسي وصلى العشاء بوضوء المغرب، المشهور من مذهب الإمام أحمد أن صلاته لا تصح، لأن الوضوء يبطل بانتهاء المُدة.

والقول الثاني في المسألة، ولعله الأقرب إن شاء الله، صحة وضوئه وصلاته.

وهُنا فرق بين ما إذا تعمد، يعني انتهت المدة المغرب ثم توضأ ومسح وصلى العشاء، هذا لا شك في عدم صحة وضوئه وصلاته.

أما إذا انتهت المدة العشاء فصلى العشاء بوضوء المغرب، فبينهما فرق، لأن صلاته العشاء بوضوء المغرب استدامة، والاستدامة أقوى من الابتداء، فيتسامح في أمرها، ولهذا فالأقرب إن شاء الله أن صلاته صحيحة ووضوءه لم ينتقض؛ لأنه لم يتعمد مسحهما بعد نهاية المدة.





وهي الخارج من السبيلين مطلقا، والدم الكثير ونحوه.

نعم نواقض الوضوء: الشيء الذي يبطل به الوضوء.

الخارج من السبيلين وهذا بالإجماع، قال على «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»

لكن ما هو الحديث؟

يقولون: هو وصف قائم بالجسم يمنع من الصلاة ونحوها.

وأما إطلاقه على البول والريح والغائط فلأن هذه هي أسبابه، أسباب الحدث هي الريح والبول ونحوها، أما الحدث فهو معنى يقوم بالجسد نفسه.

والنبي عليه قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث..»

يعني بعد أن أحدث يقال عنه مُحدث، هل أنت متطهر أو محدث؟ ماذا يقول؟

يقول محدث فالحدث معنى يقوم بالجسد يمنع من الصلاة ومسّ الصحف وما أشبه ذلك، لكن إطلاقه على هذه الأشياء إنما أطلق الحدث عليها لأنها هي الأسباب، هي أسباب الحدث.

ا الخارج من السبيلين مطلقا والدم الكثير ونحوه، وزوال العقل بنوم أو غيره.

نعم الدم الكثير ونحوه كالقيء والصديد وما أشبه ذلك، يعني إذا أصيب الإنسان برُعاف، وهذا ذكره الشيخ ولعله يختاره.

والقول الثاني أن هذه الأشياء لا تنقض الوضوء.

والأصل عدم النقض، ولا دليل يدل على النقض، وما روي أنه على قاء وتوضأ حديث فيه مقال، ضعيف، ولا ينهض على رفع هذا الأصل والله أعلم.

وزوال العقل بنوم أو غيره.

زوال العقل بنوم أو بإغماء أو ما أشبه ذلك، فالنوم ناقض للوضوء، لكن أي نوم؟

هل النوم حدث أو مظنة للحدث؟ بعضهم يقول هو حدث، وإذا كان حدثا نقض منه القليل والكثير، وهذا بعيد، وقد قام ابن عباس وهو لا يزال شابًا يافعا، وهذا درس لشبابنا أن يتعلموا العلم ويطلبوه، أرسله العباس ليبيت مع النبي عند خالته ميمونة بنت الحارث، فبات معهما، وقام النبي علي يصلي من الليل، قال فقمت فتوضأت كما توضأ وهو يرقبه كيف يصلي وكيف يعمل، وهو ما نام، هو جاء ليتعلم وينظر ماذا يفعل -صلوات الله وسلامه عليه-.

ويوم مات النبي ﷺ كم كان عمره؟

يقول: ناهزت الاحتلام.

قمت عن يساره فأخذ برأسي وجعلني عن يمينه، قال: جعلت إذا غفوت أخذ بشحمة أذني، يأخذ بأذنه على ينبهه عن النعاس، ولو كان النوم حدثا لبطل وضوؤه بمجرد النعاس ولكنه مظنة للحدث.

لكن متى ينقض؟ شيخ الإسلام رَحْمَهُ ألله كلام في هذه المسألة، من تحقيقاته، يقول: إنه ينقض الوضوء إذا نام بحيث لو خرج منه شيء لم يشعر به، هذا حد الاستغراق في النوم عنده، ما نستطيع أن نقول يستغرق، الاستغراق يختلف.

لكن لو نام نوما بحيث لو أحدث ما شعر بنفسه فإن هذا النوم ينقض الوضوء، ويستدل بقوله على «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلهما في الإناء، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»

فعلل الأمر بغسل اليد قبل إدخالها في الإناء بكونه لا يدري أين باتت يده، فإذا نام هذا الإنسان بحيث لا يدري هل أحدث أو لم يُحدث، أو كان بحيث لو أحدث لأحس، إذا أحدث أحس هذا لا يُعتبر نوما ولا يكون ناقضا.

أما لو كان إذا أحدث لم يشعر أنه أحدث فإن مثل هذا النوم يكون ناقضا للوضوء، والله أعلم.

ودليل نقضه للوضوء حديث صفوان بن عسال -كما مر بنا- «ولكن من بول أو نوم أو غائط»

قال: وأكل لحم الجزور.

الجزور الإبل، وقد يتساءل بعض الناس عن هذه المسألة والجمهور على خلاف ما ذكر الشيخ هنا، على أن لحم الإبل لا ينقض الوضوء، ويستدلون بحديث جابر رَضَالِكُ عَنْهُ «كان آخر الأمرين من رسول الله عَلَيْ ترك الوضوء مما مسّت النار» كان يأمرهم بالوضوء من كل شيء مسته النار في أول أمر، ثم نسخ ذلك.

فتُرك الوضوء مما مسّت النار، قالوا: الحديث عام يشمل الإبل وغير الإبل.

لكن ورديا إخواني في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة، «أنهم قالوا: يا رسول الله أنتوضاً من لحوم الغنم؟ قال إن شئت، قالوا: ومن لحوم الإبل؟ قال نعم»

ولم يعلقه بالمشيئة، فدلّ على وجوب الوضوء من لحم الإبل، وقد علّق

الإمام الشافعي رَحمَهُ اللهُ القول بهذه المسألة على ثبوت هذا الحديث، والحديث جاوز القنطرة كما يقولون، الحديث في مسلم، فتحقيق مذهب الشافعي في هذه المسألة... الشافعي له مقولة، يقول: إذا صح الحديث عن رسول الله عليه فهو مذهبي.

ليس مذهبي قولي، لا، وإنما مذهبي قول رسول الله عليه ، وهذا مذهب كل مسلم، إذا جاء كلام رسول الله عليه أحد.

لكن كيف نجمع بين حديث جابر بن سمُرة وحديث جابر بن عبد الله «كان آخر الأمرين من رسول الله عليه ترك الوضوء مما مست النار»

كيف نجمع بينهما يا إخوان؟

أحسنت نعم، حديث جابر بن عبد الله حديث عام، نعم ترك الوضوء من كل ما مسّت النار إلا من لحوم الإبل، فيكون حديث جابر بن عبد الله مخصصا بحديث جابر بن سمرة.

ومس المرأة بشهوة.

مس المرأة بشهوة يا إخوان، ليس منهج الدورة ذكر الخلافات، لكن بعض الأشياء منتشرة في بعض البلاد لأن أقوال العلماء مختلفة فيها، مسألة مس المرأة محل خلاف بين أهل العلم.

منهم مَن يقول بالنقض مطلقا، ومنهم من يقول بعدم النقض، ومنهم من يتوسط بين الأمرين فيقول مسُها بشهوة هو الذي ينقض الوضوء.

ويفتي بعض أهل العلم من المحققين بأن مس المرأة ألا ينقض الوضوء، ويستدلون بحديث عائشة رَضَالِيَهُ عَنْهَا «أن النبي عَلَيْهُ قبّل بعض نسائه وصلّى ولم يتوضأ» قال عروه الراوي: ما أظنه إلا أنت يا خالة، فضحكت رَضَالِيَّهُ عَنْهَا.

الحديث صححه جمع من أهل العلم، والبخاري يضعفه.

على كل حال قضية المس، ما معنى المس يا إخوة؟

المس من غير حائل، يمسّ الكف مثلا، هذا من يتقصد المس، لكن المس من وراء الثياب هذا لا يعتبر مسًّا.

والناس حقيقة يختلفون يا إخوان، والمس مظنة للحدث، لا سيما للشاب، الشاب إذا مس قد تتحرك الشهوة، وربما يخرج مذي، لكن بالنسبة للكبير فربما لا يتأثر.

ومسّ الفرج.

نعم مسّ الفرج، مسّ الذكر، ودليله حديث بسرة بنت صفوان أن النبي عَلَيْهُ قال «من مسّ ذكره فليتوضأ».

لكن قابل هذا الحديث حديث طلق بن علي الحنفي، أن النبي عَلَيْ سُئل: الرجل يمس ذكره عليه الوضوء؟ قال: «لا إنما هو بضعة منك»

واختلف العلماء بين الحديثين، فالقائلون بالنقض يستدلون بحديث بُسرة، والقائلون بعدمه يستدلون بحديث طلق بن على.

البخاري رَحْمَهُ الله يقول: حديث بُسرة أصح شيء في الباب، وحديث طلق يقول علي بن المديني هو أحسن من حديث بُسرة، وقد جمع بعض أهل العلم بين الحديثين -والجمع أولى من الترجيح وأولى من القول بالنسخ أيضا-فقال: إن كان المس بشهوة نقض الوضوء، وإن كان بغير شهوة لم ينقض.

وحمل بعضهم الأمر بالوضوء على الاستحباب، والله أعلم.

وعلى كل حال في مثل هذه الأقوال التي تكون الأدلة فيها يا إخوان متكافئة

متقاربة ليس فيها ما يدل على ترجيح قول على قول، ماذا يعمل الإنسان؟ نعم يسلك سبيل الاحتياط ويتوضأ.

وتغسيل الميت.

تغسيل الميت أيضا من نواقض الوضوء في مذهب الإمام أحمد، والشيخ يميل إليه، ويستدلون بأن مغسل ميت قد يمس عورته، وإن كان هذا لا ينبغي ولا يمسه إلا بحائل، لكن قد يمسه من غير قصد.

وأيضا ما ورد أن أبا هريرة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس كانوا يأمرون من غسّل الميت أن يتوضأ، وقد ورد أنه على قال «مَن غسّل الميت فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ»

قال ابن حجر رَحْمَهُ ٱللَّهُ أسوأ أحوال هذا الحديث أن يكون حسنا.

هـذا القول مال إليه الشيخ هنا، وبعض أهل العلم يرى أنه إذا لم يحصل مس لعورته فإنه لا ينقض.

والردَّة، وهي تُحبط الأعمال كلَّها.

لقوله تعالى ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدُ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآبِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [النساء: ٤٣]. وسُئل النبي ﷺ «أنتوضاً من لحوم الإبل فقال نعم» رواه مسلم.

وقال في الخفين «ولكن من غائطٍ وبولٍ ونوم» رواه النسائي والترمذي وصححه.

يعني هذه الأدلَّة، الشيخ أتى بدليل النوم، حديث صفوان بن عسال، وجاء بحديث لحوم الإبل.

والردة عن الإسلام -نسأل الله الحفظ- قال تعالى ﴿ وَمَن يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن

دِينِهِ عَنَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَتِ لَكَ حَبِطَتْ أَعُمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُوْلَتِ فَأَصْحَابُ السَّارُ هُمُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]

فبطلان الأعمال بالردة مُقيد بالموت، فإذا مات على ردته فقد حبط عمله وهو في النار وبئس القرار.

لكن لو تاب هل يحبط عمله؟ يعني حج مثلاً ثم حصل منه هذا الأمر انسأل الله الحفظ والسلامة - إلى كل من يعيرون قلوبهم وعقولهم للشبهات ويتعرضون لأمراض القلوب وهم أشد الناس خوفاً على أنفسهم من أمراض الأبدان، يُعرّضون قلوبهم للشبهات، يسمع شبهة تظل تجلجل في قلبه وعقله حتى ينتكس عن دينه عياذا بالله، نسأل الله الثبات.

حج إنسان ثم ارتد ثم تاب، هل يُقال بطل حجُّك وبالتالي يلزمك الحج مرة ثانية؟

إذا قيل بأنه يقيد بالموت، قوله ﴿فَيَمُتُ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وهذا قيد له مفهوم، أنه إذا لم يمت لم يحبط عمله، وبالتالي لا يؤمر بالإعادة، وإن كان هناك من يقول ببطلان العمل مطلقا مات أو لم يمت، لكن ظاهر الآية تقييده بالموت.





ويجب الغسل من الجنابة، وهي إنزال المني بالوطء وغيره.

نعم يذكر المؤلف مُوجبات الغُسل بعد أن ذكر صفة الوضوء، ومن مُوجبات الغُسل: الجنابة، وهي خروج المني دفقًا بلذّة.

وسميت جنابة لأن المنيّ جانب موضعه وخرج.

والجنابة تنقض الوضوء، سواء كانت بجماع أو باحتلام.

أو بالتقاء الختانين.

<u>ښېنې</u>

بالتقاء الختانين وإن لم يُنزل، وهذه مسألة مهمة يا إخوان تترتب عليها أحكام كثيرة، وقد قال عليها "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل " وفي رواية "إذا جاوز الختان الختان ".

بهذا يكون جماعا وتترتب عليه جميع أحكام الجماع.

إذن حد الجماع ما هو؟

نعم، مجاوزة الختانِ الختانَ، إن الله لا يستحي من الحق، يعني دخل رأس الذكر فهذا جماع يترتب عليه وجوب غسل الرجل والمرأة، يترتب عليه وجوب كفارة في الحج، يترتب عليه -حفظكم الله والمسلمين أجمعين - حد الزنا، يعني يكون زنا.

وكل ما يترتب من الأحكام على الجماع يترتب على هذا الحكم بهذا القيد وهـو أن يمس الختان الختان الختان الختان الختان الختان ومعناه يمس الختان الختان: يجاوزه، كما في رواية أخرى.

وخروج دم الحيض والنفاس.

خروج دم الحيض من المرأة بدليل قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تَقُرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَّ فَأْتُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَّ فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

فدلّ على وجوب الغُسل من الحيض، والأحاديث في هذا معروفة.

والنبي عَلَيْه لما جاءته المستحاضة -كما سيأتينا- قال «دعي الصلاة في الأيام التي تحيضين فيها ثم اغسلي عنك الدم وصلي»

كذلك أيضا النفاس، فالنفساء إذا طهرت بعد الولادة يتعين عليها الغسل لأن النفاس بمعنى الحيض «ودخل النبي على عائشة في حجة الوداع وهي تبكى، قال لعلك نفستِ»

قصد بالنفاس هنا الحيض فأطلق الحيض بأنه نفاس فدل على أنه يأخذ حكمه في هذا الأمر.

وموت غير الشهيد.

نعم وموت غير الشهيد أما الشهيد فلا يُغسّل، ولكن يكفن بثيابه ويدفن كما فعل على في قتلى أحد، كان يدفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد ويقول «أيهما أكثر أخذا للقرآن؟» فيُقدّمه في اللحد.

قال جابر: ولم يغسلوا ولم يصلّ عليهم.

وأما غير الشهيد فإنه يُغسّل بلا شك قال على في الرجل الذين وقصته الناقة، سقط من ناقته وهو واقف عرفة فوقصته ومات، قال «اغسلوه بماء وسدر، وكفّنوه بثوبيه ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يُبعث يوم القيامة مُلبيا»

وقال في ابنته زينب في حديث أم عطية قال «اغسلنها بماء وسدر ثلاثا او خمسا» الحديث.

الشاهد قوله علي اغسلنها، فدل على وجوب تغسيل الميت.

وإسلام الكافر.

أيضا الكافر إذا أسلم يؤمر بالغُسل، وورد أن النبي على أمر قيس بن عاصم، وأمر ثمامة بن أثال، وهو ثمامة بن أثال الحنفي، كان أخذ في طريقه إلى مكة للعُمرة، كان كافرا، فأتي به فربط في المسجد، وكان النبي على يمر عليه وهو رجل كبير في قومه، فيقول له: «أسلم يا ثمامة» فيقول: إن تقتل ذا دم، وإن تعفُ تعفُ عن كريم.

يعني إن قتلتني فأنا ذو دم ومكانة عند قومي وإن تعفُ تعفُ عن كريم.

ومكث على هذا أياما، وأمر النبي عَلَيْهُ بعد ذلك بفك أسره، فلما فُكَ أسره ذهب واغتسل وأسلم، لم يسلم وهو مقيد حتى لا يقال إنه أسلم خوفا من عقوبة أو ما أشبه ذلك، وحسن إسلامه رَضَاً لِللهُ عَنْهُ، ولما ارتد قومه ثبت على الإسلام.

المقصود أنه إذا أسلم الكافر يغتسل.

قال تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبَا فَأَطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُ رِنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي إذا اغتسلنَ.

هل يجوز جماع المرأة بعد أن تطهر وقبل أن تغتسل؟ قال بهذا بعض أهل العلم، اجتهدوا، فما دليلهم؟

قالوا حتى يطهرن، لكن نكمل الآية ﴿فَإِذَا تَطَهَّ رُنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فدل على أنه لا يجوز جماعها إذا طهرت إلا بعد الاغتسال.

قال: وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ بِالْغُسْلِ مِنْ تَغْسِيلِ الْمَيِّتِ وَأَمَرَ مَنْ أَسْلَمَ أَنْ يَغْتَسِل.

صفة غُسله وردت عن عائشة رَضَالِللهُ عَنْهَا وعن ميمونة أيضا، تقول ميمونة رَضَالِلهُ عَنْهَا: «وضعت للنبي عَلَيْهُ غسل الجنابة فغسل كفيه وفرجه، ثم ضرب بيديه التراب أو الحائط، ثم توضأ وضوءه للصلاة، وغسل وجهه وذراعيه ثم أفاض الماء على رأسه، ثم غسل سائر جسده، قالت فأتيته بخرقة فردها وجعل ينفض الماء بيديه»

كونها تأتي بخرقة يدل على التنشيف وأنه لا بأس به، وكون النبي على يتركه يدل على أن الأولى عدم التنشيف من الوضوء ومن الغسل، وأن يترك الماء يقطر حتى ينتهي، لماذا؟ نعم حتى تزول مع قطرات الماء الذنوب والآثام.

"إذا غسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة من أطراف لحيته، إذا غسل يديه خرجت من ألماء أو مع آخر قطر الماء...» ما يزال الماء يتقاطر وذنوبه تُغفر؛ لأن الوضوء من أسباب تكفير الذنوب.

وإن تمسّح فلا بأس، كونها تأتي بالخرقة يدل على الجواز.

ورد أيضاً «أنه غسل قدميه موضعا آخر» لماذا؟ التراب، إذا أتاه الماء يصبح طينا فيلوث الأقدام.

أما وليس في المكان تراب فلا حاجة أن يغسل قدميه في مكان آخر، والله أعلم. حثى الماء على رأسه كم مرة؟ ثلاث حثيات، أما جسده فالعلماء -رحمهم الله - يقولون يغسله ثلاثا، ولكن ورد عن شيخ الإسلام أنه قال: لم يثبت أنه على خسل جسده ثلاثا، بل يكفي أن يعم جسده بالغسل مرة.

ثم لو اغتسل ولم يتوضاً وأرد أن يصلي فهل يصلي؟ نعم، قال بعض العلماء يصلى لأن الله قال ﴿ وَإِن كُنتُم جُنبًا فَا طَهَرُوا ﴾ [المائدة: ٦]

خلاص، اطّهر فأصبح طاهرا، لكن لا بدأن يتمضمض ويستنشق، لأن هذا من الغسل.

وبعضهم يشترط أن ينوي في الغسل رفع الحدثين الأكبر والأصغر، والا يحتاج أن يتوضأ.

لكن القول الآخر المشهور وعليه فتوى كثير من المحققين من أهل العلم أنه إذا اغتسل لكن تمضمض واستنشق مع الغسل فإنه يكفي في رفع الحدث الأصغر وإن لم ينوِه، والله أعلم.

وأما صفة غسل النبي على من الجنابة فكان يغسل فرجه أولا ثم يتوضأ وضوءا كاملا ثم يحثي الماء على سائر جسده ثم يغسل رجليه بمحل آخر.

والفرض من هذا غسل جميع البدن وما تحت الشعور الخفيفة والكثيفة والله أعلم.

نعم الفرض أن يعم بدنه بالغسل مرة واحدة، لكن يغسل شعره حتى يروي أصول شعره.

هنا مسألة يا إخوان تذكر فيما يتعلق بالغُسل

ما إذا استيقظ الإنسان من النوم ووجد في ثيابه بللا فماذا يعمل؟

إن تأكد أنه منى يغتسل، وإن تأكد أنه مذي لم يغتسل.

طيب إن لم يتأكد من هذا ولا ذاك؟ وهذه تحصل.

المني معروف أنه ثقيل ويظهر في الملابس، لكن ما تأكد.

فننظر إن كان هناك ما يمكن إحالة الأمر عليه أُحيل عليه، فإن كان ذكر

احتلاما في الليل فيقال هذا مني، وإن لم يذكر احتلاما لكنه قبل النوم حصل منه التفكير فيقال يقال هذا مذي، طيب، قال لا هذا ولا ذاك..

بعضهم يقول: الأصل البراءة.

وبعضهم يقول في مثل هذه الحال يحتاط لنفسه ويغتسل.



باب التيمم

وهو النوع الثاني من الطهارة وهو بدل عن الماء إذا تعذر استعمال الماء لأعضاء الطهارة أو بعضها لعدمه أو خوف ضرر استعماله.

التيمم يا إخوان هذا النوع الثاني، النوع الأول ما هو؟ الطهارة بالماء.

النوع الثاني الطهارة بالتيمم، وهو التعبد لله بقصد الصعيد الطيب، بمسح الوجه والكفّين، ودليله قوله عَرَّقَ عَلَمْ تَجِدُواْ مَآءَ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: ٤٣]

والتيمم يقول: هو بدل طهارة الماء، وهذه قاعدة، وإذا كان التيمم بدل طهارة الماء فإن البدل له حكم المُبدل، فيكون كالماء سواء.

نحتاج لهذا الكلام لأن بعض الأئمة يفرق بين التيمم وبين الوضوء بالماء بفروق يذكرونها.

لكن متى يسوغ للإنسان أن يتيمم؟

لأمرين، الأمر الأول: عدم الماء، ودليله ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءَ ﴾ [النساء: ٤٣] الأمر الثاني: خوف ضرر الماء.

كأن قال الطبيب: لا تستعمل الماء، إذا استعملت الماء فسوف يضرك، ففي هذه الحال نعم يتيمم، لا ضرر ولا ضرار، شيء يضر لا حاجة له، فيسوغ له أن يتيمم والحالة هذه.

في هذه الأمرين يتيمم، وما عداهما يتوضأ، حتى ولو اضطر أن يجمع بين الصلاتين لمشقة الطهارة فلا بأس بذلك، كرجل مريض قال أنا يشق عليّ أن أتطهر لكل وقت، نقول: له أن يجمع الصلاتين بوضوء واحد.

الماء موجود ولا يضره استعماله، لكنه يشق عليه، يحتاج من يعينه وكذا، نقول: يجمع بين الصلاتين تخفيفا وتيسيرا.

دليل هذه المسألة حديث المستحاضة قول النبي عَلَيْ لحمنة بنت جحش «فإن قويت على أن تؤخري الظهرَ وتُعجِّلي العصر وتغتسلين حين تطهرين، وتؤخري المغرب وتُعجِّلي العشاء فافعلي» فرخص لها أن تجمع لمشقة الطهارة.

قال: فيقوم التراب مقام الماء بأن ينوي رفع ما عليه من الأحداث، ثم يقول بسم الله...

هنا ينوي رفع الحدث، إذن الشيخ رَحْمَدُ الله يميل إلى أن التيمم رافع أو مبيح؟ رافع للحدث، وهذه مسألة يترتب عليها خلاف في مسائل، والمشهور في مناهب الإمام أحمد أن التيمم مبيح وليس برافع، فلو نوى رفع الحدث ما يصح تيممه عندهم.

لكن الشيخ يرى أنه رافع، وكذلك من قبله من المحققين كشيخ الإسلام وغيره، ويقولون إن ربنا عَرَّهَ جَلَّ يقول ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَا ءَ فَتَيَمَّمُ واْ صَعِيدًا طَيِّبَا فَالْمُ سَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَاكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [المائدة: ٦] فحصل بالتيمم تطهير فإذن يكون ماذا

وقال على «أعطيت خمسالم يُعطهن أحدٌ قبلي من الأنبياء، نُصرت بالرُعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا...» الأرض طهور، وإذا كانت الأرض طهورا فالتيمم منها يرفع الحدث.

وهذا دليلهم، وهو دليل لا شك من الكتاب والسنة، واستدلال قوى.

قال: ثم يقول بسم الله ثم يضرب التراب بيده مرة واحدة يمسح بهما جميع وجهه وجميع كفيه.

نعم يضرب الـتراب ضربة واحدة، ثم يمسح -والفقهاء عندهم دقة-يمسح وجهه بأصابعه ويمسح كفيه براحتيه.

لماذا؟ قالوا لأنه لو مسح وجهه بكفيه يكون التراب مستعملا، فيكون التراب طاهرا لا طهورًا، على قسمتهم.

لكن الشيخ هنا ذكر أنه يمسح وجهه بيديه ولم يذكر هذا التفصيل، ويمسح كفّيه بظاهرهما، وضربة واحدة.

وفي حديث عمار بن ياسر لما بعثه النبي عليه في حاجة قال فأجنبت فتمرّغت في الـتراب كما تتمرغ الدابة، فأتيت النبي عليه فذكرت له ذلك، قال (إنما كان يكفيك أن تقول هكذا وضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين وظهر كفيه ووجهه» مُتفق عليه.

في رواية البخاري «ضرب بيده التراب ومسح وجهه وظاهر كفيه»

| فإن ضرب مرتين فلا بأس.

نعم إن ضرب مرتين يعني واحدة للوجه وواحدة للكفين فلا بأس وقد ورد في حديث ابن عمر أن النبي علي قال: «التيمم ضربتان، ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين» لكن جمعا من أهل العلم يرجحون وقف هذا الأثر.

والنبي عَلَيْه في حديث عمار قال: «فضرب التراب بيده ضربة واحدة» وهذا نص في أنه يجزئ ضربة واحدة.

ثم التيمم يا إخوان إنما شُرع تخفيفًا، فتكون ضربة واحدة يمسح وجهه وظاهر كفيه.

لكن هل من فروضه الترتيب كالوضوء؟

كذا يقولون، فروضه الترتيب والموالاة بينهما، ولا شك أن الترتيب أولى؛ لأن الله تعالى قال ﴿فَامُسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء: ٤٣] وبدأ بالوجه، والنبي عَلَيْهُ في رواية البخاري «فمسح وجهه وكفيه» وفي الرواية المتفق عليها «مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه»

وظاهر الرواية تقديم الكفين على الوجه، ومن هنا قال بعض أهل العلم بأن الترتيب ليس بشرط، ولكن قد يكون قائل إن الواو هنا ليست للترتيب، والعمل برواية البخاري الموافقة للقرآن لا شك هو الأولى.

قال الله تعالى ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءَ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدَا طَيِّبَا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَلِيُتِمَّ وَأَيْدِيكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ وَلَيْتِمَ مِّنْ خَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَ عَلَيْكُمْ مَا يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَ عَلَيْكُمْ مَا يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَ عَلَيْكُمْ مَا يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ لَعَلَيْكُمْ الله الله قَلْمُ الله الله عَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ وَلِيُتِمَّ لَعُلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ وَلِيُتِيمَ

وعن جابر أن النبي على قال «أعطيت خمسا لم يُعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نُصِرت بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلَت لي الغَنَائِم وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدِ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَة، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللهم صل وسلم وبارك عليه.

كان مَن قبلنا إذا أدركتهم صلاة وليس عندهم ماء لا يُصلّون، وينتظرون حتى يجدوا الماء، حتى لو أخروا صلواتهم، فيسّر الله على هذه الأمة ونزلت آية التيمم لما كان النبي على راجعا من إحدى الغزوات وضاع عقد لعائشة فنزلوا وبقوا يبحثون عنه ولم يكونوا على ماء، وجاء الناس إلى أبي بكر وقالوا له حُبسنا على غير ماء..

ثم وُجد عقد عائشة، انظروا يا إخوة إلى تعامله عليه مع أهله، ثم نزلت آية

التيمم، وكان في ضياع هذا العقد خير وبركة، فقال أسيد بن حضير رَضَّالِلَّهُ عَنْهُ: ما هذه بأول بركاتكم يا آلاء أبي بكر.

فنزلت هذه الآية وكان فيها فرج وتيسير لا شك على الأمة، وإلا فعمّار بن ياسر ماذا عمل لما أجنب؟ تمرغ في التراب، لماذا؟ قياس، استخدم القياس رضَيَّكَ عَنْهُ فقاس التيمم على الغسل، لكن الشريعة شريعة اليسريا إخوان، لا تأتي بمثل هذا.

ومن عليه حدث أصغر لم يحل له أن يصلي ولا أن يطوف بالبيت ولا يمس المصحف.

نعم إذا كان الانسان على غير طهارة فلا يجوز أن يصلي إجماعا، والدليل «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»

ولا يمس المصحف أيضا؛ لقوله عَزَّفَجَلَّ ﴿إِنَّهُ وَلَقُرُوانُ ۞ فِي كِتَبِ مَكُنُونِ ۞ لَا يَمَسُّهُ وَ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۞ [الواقعة: ٧٧-٧٧] ولكن اعترض على هذا الاستدلال بأن الكتاب المكنون هنا هو اللوح المحفوظ، والمطهرون هم الملائكة.

فقيل إذا كان هذا اللوح وفيه كتاب الله لا يمسه إلا المطهرون، فكتاب الله أيضا لا يمسه إلا المطهرون.

وفي كتابه على المحمروبن حزم وهو كتاب طويل مشهور تلقته الأمة بالقبول، وتلقي الأمة للحديث بالقبول قالوا يغني عن البحث في سنده وفيه فوائد ومسائل كثيرة منها «ألا يمس المصحف إلا طاهر»

ومس المصحف يا إخوان لا يراد به مس الكلام المكتوب فقط، وإنما مس المصحف بأكمله، حتى في غلافه، فإذا أراد الإنسان أن يحمل المصحف وليس على طهارة يحمله في ماذا؟ يحمله في علاقة أو بشيء، لا يمسه، وهذا من تكريم هذا الكتاب الكريم.

الكتاب الكريم يا إخوان نزل من الرب الكريم أولا.

ونزل به جبريل الكريم، ما الدليل؟ ﴿إِنَّهُ ولَقُولُ رَسُولِ كَرِيمِ ﴿ فَوَقَ فَ وَ قُوَّةٍ ﴾ [التكوير: ١٩-٢] ونزل على النبي الكريم، ما الدليل ﴿إِنَّهُ ولَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِر ﴾ [الحاقة: ٢٠-٤]

وهـو ﴿فِي صُحُـفِ مُّكَرَّمَةِ ﴾ [عبس: ١٣]، ﴿بِأَيْدِى سَـفَرَةِ ۞ كِرَامُ بَرَرَةِ ۞ ﴾ [عبس: ١٥-١٦].

فالملائكة كرام، ومحمد كريم، وجبريل كريم، ونزل من الرب الكريم، من بقى؟

بقي أنتم يا إخوة، هل يكون الواحد منا كريما مع كتاب الله عَرَّيَجَلَّ؟ وكيف يكونوا كريما مع كتاب الله الذي اجتمعت به كل هذه الصفات؟

تكون كريما مع كتاب الله عَرَّكِجَلَّ تقرأه تنظر فيه تتدبره تتأمل فيه تستنير به تداوى به قلبك.

إلى غير ذلك يا إخوان من معاني هذا الكتاب العظيم فليحرص الواحد منا يا إخوان على العناية بكتاب الله عَرَّقِجَلَّ، إذا كان لا يمسه إلا طاهر فالمنبغي أيضًا للإنسان أن يحرص عليه ويتقرب به إلى ربه عَرَّقِجَلَّ تلاوة وتدبرا وعلما وعملا. أيضا الطواف.

لا يطوف إلا وهو على وضوء، وفي حديث عائشة أن أول شيء فعله النبي عليه حين قدم مكة أن توضأ ثم طاف.

قال: ويزيد من عليه حدث أكبر ألا يقرأ شيئا من القرآن ولا يلبث في المسجد بلا وضوء.

نعم من عليه حدث أكبر كالجنب لا يقرأ القرآن، يقول علي رَضِاً لِللَّهُ عَنْهُ «كان عَلَي رَضِاً لِللَّهُ عَنْهُ «كان عَلَيْهُ السَّلَامُ يُقرئنا القرآن ما لم يكن جنبا»

وأما الأذكار الأخرى فيذكر الله، وكان يذكر الله على كل أحيانه، التسبيح والتهليل لا بأس، حتى الجنب.

وأما الحائض فهل تقرأ القرآن أو لا تقرأ القرآن؟

هذه مسألة الكلام فيها مشهور، شيخ الإسلام يقول: ليس في منع الحائض من قراءة القرآن نص صحيح صريح.

يوجد نص صحيح لكن ليس بصريح، ويوجد نص صريح ولكن ليس بصحيح.

لكن ينبغي للحائض ألا تقرأ، والقراءة هنا القراءة حفظًا، لكن لا تمسّ المصحف على كل حال.

لا تقرأ إلا إذا كان هناك حاجة، في مدرسة أو ما شابه ذلك.

عائشة رَضَالِكُعَنْهَا تقول: «كان النبي عَلَيْهِ يتكئ في حجري فيقرأ القرآن وأنا حائض» والحديث متفق عليه.

وهذا الحديث صحيح لكنه ليس بصريح في التحريم.

نعم كونه يتكئ تقول: وأنا حائض، يدل على أنه معروف عندهم أن الحائض لا تقرأ.

وروي عنه على أنه قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن» وهذا صريح لكن فيه كلام، ليس بصحيح.

تزيد الحائض والنفساء أنها لا تصوم ولا يحل وطؤها ولا طلاقها.

تزيد الحائض -والنفساء في معناها- أنها لا تصوم.

قالت معاذة لعائشة: ما بال الحائض تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة؟ نعم لا يجوز للحائض أن تصوم، فقالت عائشة: أحرورية أنتِ؟

قالت لا ولكني أسال، قالت كان يصيبنا ذلك على عهد النبي على فنؤ مر بقضاء الصلاة.

تأملوا جواب الاستسلام، تقول لماذا تسألين هذا السؤال؟ هل أنت حرورية من الخوارج؟

كان يصيبنا ذلك فنُؤمر بقضاء الصوم ولا نُؤمر بقضاء الصلاة، وهذا يكفى، نمتثل الأمر دون أن نسأل عن المعنى.

أيضا لا يحل وطؤها، ما الدليل؟

﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فلا يجوز جماعها، وإذا وطأها فعليه كفارة.

عن ابن عباس في الرجل يطأ المرأة الحائض: «عليه دينار أو نصفه كفارة» دينار أو نصفه يعني يخرج دينار من ذهب أو نصف دينار من ذهب قال الإمام أحمد: ما أحسنه من حديث.

والمقصود هو أنه يتصدق بصدقة كفارة عن فعله ذلك.

أيضا لا يحل طلاقها، عن ابن عمر قال: طلقت امرأتي وهي حائض، فذكر ذلك عمر للنبي على فتغيّظ عليه وقال «مُره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها، فتلك

العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»

تغيّظ النبي عَلَيْهُ هذه من حكمة الشرع، طلاق الحائض، لأنه لا سبيل له اليها، وقد يُقدم على هذا الأمر لكن يتركها حتى تطهر ثم تحيض مرة ثانية ثم تطهر فيطلقها وهي طاهر، فأُخِذ من هذا تحريم طلاق الحائض.

وهذه أحكام، يجب على من يريد أن يطلق أن يتأنى وينظر، وإذا أراد أن يطلق فليطلق في طهر، وهذه السنة لو طبقها الناس لحدت من الطلاق، فانتظر حتى تطهر، ينتظر يوم يومين أسبوع، فلعل الله أن يحدث بعد ذلك أمرا كما ذكر الله عَرَّفِكِلً.



والأصل في الدم الذي يصيب المرأة أنه حيض بلا حد لسنه ولا قدره ولا تكرره.

نعم، الحيض قالوا هو دم يخرج من عرق في قعر الرحم يقال له العاذر، ولهذا تسمى النساء العادة العذر.

وأما الاستحاضة فهي دم يخرج من عرق في أدنى الرحم يقال له العاذل.

يقول الشيخ -ويذكر هذا قاعدة- أن الأصل أن كل دم يخرج من المرأة فهو حيض، بلا حد لسنه ولا قدره ولا تكرره.

معروف عند الفقه تفاصيل كثيرة في هذا الأمر فهم يقولون لا حيض قبل تسع سنين ولا بعد خمسين سنة، إذا بلغت المرأة الخمسين فالدم الذي يأتيها لا يعتبر حيضا، وأقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوما.

وأقل طهر بين حيضتين ثلاثة عشر يوما.

وغالبه ست أيام أو سبع.

أما الغالب فقد ورد عن النبي على قال لحمنة: «تحيّضي في علم الله ستا أو سبعاً كما تحيض النساء»

وأما هذه التحديدات التي يذكرونها يقول الشيخ ليس عليها دليل من كتاب ولا من سنة، إذن ما العمل؟ العمل هو أن كل دم يخرج من المرأة فهو حيض، فإن الله تعالى علق هذا الحكمة على الحيض، فقال ﴿وَيَسُعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلُ هُوَ أَذَى فَٱعْتَزلُواْ ٱلنِّسَآءَ في ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

فعلقه بهذا الوصف، فمتى حصل هذا الحيض أو هذا الدم فهو أذى، وبالتالى يكون حيضا، سواء تقدم أو تأخر أو تكرر أو ما أشبه ذلك.

وهذا القول الذي جنح إليه الشيخ وهو اختيار المحققين من أهل العلم قول يرتاح له الناس، النساء ومن يفتي في هذه الأمور.

هم يقولون إذا تكرر الحيض، يعني المرأة تأتيها الدورة في أول الشهر ثم جاءتها في اليوم الخامس والعشرين، طيب ما العمل؟ قالوا هذا ليس بحيض، تجلس ثلاثة أشهر وهي ترقبه، فإن جاءها الدم في الخامس والعشرين ثلاث مرات فهو حيض، وهذا فيه من المشقة ما لا تأتي الشريعة بمثله.

ونقول إن الله علَّق الحكم بهذا الأمر بهذا الدم، فحيث وُجد فهو حيض.

هنا مسألة أيضا يكثر السؤال عنها وهي داخلة فيما ذكره الشيخ هنا وهي زيادة الحيض عن عدده، يعني امرأة تقول إن الحيض يأتيها سبعة أيام، فجاءها ثمانية أو تسعة.

الفقهاء يقولون بالتكرر، تجلس ثلاثة أشهر تغتسل لسبعة أيام وتصلي، فإذا تكرر ثلاث مرات فهو حيض.

والقول الثاني أنه إن زاد فإنه يعتبر حيضا، حتى وإن نقص، ما لم يُطبق الدم عليها، إذا أطبق الدم عليها فهذا يكون استحاضة، كما سيذكر.

والأصل في الدم الذي يصيب المرأة أنه حيضٌ بلاحدٌ لسنّه ولا قدره ولا تكرُّره إلا إن أطبق الدمُّ على المرأة، أو صار لا ينقطِعُ عنها إلا يسيرًا، فإنها تصيرُ مُستحاضةً فقد أمرها النبي عَلَيُّ أن تجلِسَ عادتَها، فإن لم يكن لها عادةٌ فإلى تمييزها، فإن لم يكن لها تمييزٌ فإلى عادةِ النساء الغالبة، ستة أيام أو سبعة، والله أعلم.

نعم هذه المستحاضة وهي التي أطبق عليها الدم، وحدُّها عند الفقهاء إذا

زاد الدم عن خمسة عشر يومًا، أكثر من خمسة عشر يوما قالوا هذا هو الأكثر، والأكثر له حكم الكل، فتصبح مستحاضة، والمستحاضة لها أحكام خاصة، فماذا تعمل هذه المرأة التي أطبق عليها الدم؟

الحمد لله في هذه الأزمنة أصبحت هذه الأشياء محدودة.

في زمن النبي عَلَيْ استُحيض نساء كثُر، في حديث عائشة: استُحيضت أم حبيبة سبع سنين.

لأنه تطور الطب أصبحت هذه المسائل قليلة، ولكنها موجودة ولا بد من معرفة أحكامها، فهذه المرأة التي أطبق عليها الدم استمر الدم عليها تجلس عادتها، كم عادتك؟ قالت ستة أيام سبعة أيام، متى؟ في أول الشهر، إذن تجلس ستة أيام أو سبعة أيام، بغض النظر على لون الدم.

معروف أن دم الحيض أسود ومُنتن الرائحة وتخين ولا يتجمد، هذه الصفات بعكس الاستحاضة فدمها أحمر ورقيق وليس له رائحة ويتجمد.

فالمستحاضة المعتادة تجلس عادتها حتى ولو كان فيه تمييز لا تعمل بالتمييز، فإن لم يكن لها عادة فترجع إلى التمييز، بحيث تميز الدم الأسود من الدم الأحمر، وبحيث لا يزيد هذا الدم الأسود على أكثر الحيض ولا ينقص عن أقله كما يقولون، فتعمل بالتمييز.

فإن لم يكن لا عادة ولا تمييز، قالت: ما عندي عادة، ما أعرف عادي، ولا تمييز، فتجلس غالب الحيض، وغالبه كم؟ ستة أو سبعة بنص كلام رسول الله عليه، قال: «تحيّضي ستا أو سبعًا».

تجلس ستة أيام، أو سبعة أيام في أول وقت جاء فيه الحيض، فإن قالت: ما أدري، ما تدري متى جاء الحيض، أول الشهر أم وسطه؟

فتجلس من أوله، ودليل هذا حديث عائشة أن فاطمة بنت أبي حبيش أتت النبي على فقالت: إني أستحاضُ فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ قال: "إنما ذلك دم عرق، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرَت فاغسلي عنك الدم وصلي»، وفي رواية: "دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها"

فأحالها النبي علي إلى ماذا؟ أحالها إلى العادة.

إذا لم يكن لها عادة، لا تعرف كم، ولا في أي وقت أتى؟ فحينئذ تعمل بأي شيء؟ بالتمييز، والتمييز كما ذُكِر لكم، بلونه، برائحته، والنساء تعرفُ هذا، فإن لم يكن لها لا عادة ولا تمييز فتجلس ماذا؟ غالب الحيض، ستا أو سبعا.

متى جاءتك الدورة؟ جاءتني في أول الشهر، في نصف الشهر.. تجلس في أوله أو في نصفه.

إذا كانت لا تعرف هذا ولا هذا فتجلس ستا أو سبعا من أول كل شهر. والمستحاضة تتحفظ، حتى لا يخرج الدم، تقول حَمْنة: «إني أُستحاضُ حيضةً شديدة تمنعُني الصلاة»

وتتوضأ لكل صلاة كمن به سلسل بول.

الذي عند السلس بول يا إخوان -الله يحفظنا وإياكم- يكون ما يطهر، يخرج البول منه دائما فمثل هذا يتوضأ لكل وقت صلاة، وليس في الأمر مشقة، عامة الناس يتوضؤون لكل صلاة، كذلك المستحاضة تتوضأ لكل صلاة.

قال لها النبي ﷺ: «إن قويتِ على أن تُؤخّرِي الظهر وتُعجّلي العصر وتغتسلي، وتجمعي بين المغرب والعشاء فافعلي».

و إلا صلَّت في كل وقت و توضَّأت كما قال -عليه الصلاة السلام- لفاطمة: «توضئي لكل صلاة»

بقي النفاس يا إخوان، الشيخ ما ذكره، النفاس دم يُرخيه الرحم مع الولادة أو قبلها بيوم أو يومين، مع أمارة طلق، وهذه تستعجلها النساء، تجلس يوم ويومين في الطلق ويخرج الدم منها فهل هذا الدم الذي قبل الولادة نفاس أو ليس بنفاس؟

على كل حال، الفقهاء -رحمهم الله- في مذهب الإمام أحمد يقولون: إنه هو النفاس، فإذا ولدت تجلس أربعين يوما.

في حديث أم سلمة: «كانت النفساء تجلس على عهد النبي علي أربعين يوما»

طيب مضى أربعون ولم ينقطع الدم؟

الشيخ ابن باز رَحمَهُ الله فقي في هذه المسألة، وهي مسألة تسأل عنها النساء، أتمّـت واحدًا وأربعين، اثنين وأربعين، ثلاثة وأربعين، وما انقطع الدم عنها، يميل الشيخ ابن باز -رحمه اإلى أنها تغتسل للأربعين وتصلي بعد ذلك.

إن وافق عادة أو كانت أمارةٌ أنها دورة فهو عادة، وإلا تغتسل وتصلي حتى مع وجود الدم.

أفتى بهذا الشيخ عبد العزيز بن باز رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، والمسألة محل خلاف بين أهل العلم.







شروط الصلاة

تقـدّم أن الطهارة من شروطها، ومن شروطها دخول الوقـت، والأصل فيه حديث جبريل «أنه أمّ النبي عليه في أول الوقت وآخره.

نعم حديث جبريل، في السنن وصححه أهل العلم.

«أن جبريل أمّ النبي عليه في الظهر حين زالت الشمس وفي العصر حين ارتفعت، وفي المغرب حين وقعت الشمس، وفي العشاء حين غاب الشفق، وفي الفجر حين سطع الفجر، ثم في اليوم الثاني أمّه في الظهر حين صار ظِل الرجل مثله، والعصر حين صار ظل الرجل مثله، والمغرب وقتا واحداً».

لكن في حديث أبي موسى في الرجل الذي جاء يسأل النبي عن الأوقات، والحديث في مسلم، «أنه صلى المغرب مرة حين وجبت الشمس – ما معنى وجبت؟ غربت الشمس – وفي اليوم الثاني قبل مغيب الشفق.

«فصلى المغرب في أول وقتها وفي آخره، وفي حديث جبريل «أنه صلى المغرب وقتا واحدا وصلى العشاء حين ذهب ثلث الليل وقال الوقت بين هذين».

إذا وقت الظهر متى؟ إذا زالت الشمس.

كيف تعرف أنها زالت؟

تضع عصا، فإذا وضعتها ما يـزال الظل ينقص قبيل الظهـر، فإذا زاد ولو شعرة تعتبر زالت الشمس.

وإذا أردتها بالساعة فبين طلوع الشمس وبين غروبها تأخذ النصف، نصف الوقت بين طلوع الشمس وغروب الشمس، إذا فرضنا أن الشمس تطلع الساعة السادسة وتغرب في السادسة يكون كم؟ اثنتا عشرة ساعة، نأخذ سبت ساعات ونضيفها للست الأولى يكون الزوال في الساعة الثانية عشرة، وطبقوها يا إخوان في التقويم.

على كل حال هذه الأشياء قديما يعرفونها يا إخوان، وفي المساجد شواخص تحدد لهم الوقت، الآن معهم الجوال ويعرفون به.

لا تجعلوا علمكم مرهونا بآلة حتى إذا الجوال نفدَ شحنه ضِعت، بل يجب أن تتعلموا مثل هذه الأشياء.

إلى مصير طول الظل كطول الرجل مثلا، وبعدها يدخل وقت العصر إلى أن تصفر الشمس، كما في حديث عبدالله بن عمر و وهو حديث صحيح صريح في مسلم، قال: «وقت العصر ما لم تصفر الشمس»، وهذا يكون وقت اختيار، لكن وقت الاضطرار؟ لا يجوز أن تؤخِرها إلى بعد الصُفرة، لكن إذا اضطر الإنسان فوقتها إلى غروب الشمس.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من أدرك ركعة من الفجر قبل أن تطلع الشمس ومن العصر ركعة قبل أن تغرب فقد أدرك الصلاة».

المغرب إذا غربت الشمس والغروب هو سقوط القرص واحتجابه، والا تضر الحُمرة الباقية.

إلى مغيب الشفق، ما هو الشفق؟ الحمرة التي تكون جهة المغرب.

ثم يدخل وقت العشاء، ووقت العشاء، وقت الاختيار متى؟ ثلث الليل الأول.

وفي حديث عبد الله بن عمرو «ووقت العشاء إلى نصف الليل».

لكن ما ينبغي التأخير إلى نصف الليل، والمشهور من مذهب الحنابلة: إلى الفجر، لكن حديث عبد الله بن عمرو نصّ في المسألة، إلى نصف الليل، جعل النصف هو الغاية.

ووقت الفجر في حديث أبي موسى «فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا، وفي اليوم الثاني صلى حتى قال القائل: طلعت الشمس أو كادت» يعني قبل طلوع الشمس «ثم دعا السائل الذي سأله» وعلمه عملياً -صلوات ربي وسلامه عليه-، وقال: «الوقت بين هذين».

قال ومن شروطها دخولُ الوقت، والأصلُ فيه حديثُ جبريل «أنه أمَّ النبي عَلَيْ في أولِ الوقت وآخره، وقال يا محمدُ الصلاةُ ما بينَ هذين الوقتين» رواه أحمدُ والنسائي والترمذي.

وعن عبد الله بن عمر و رَضَالِكُ عَنْهُا أَن النبي ﷺ قال: «وَقْتُ الظُّهْ رِ إِذَا زَالَتِ الشَّهْ مِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسِ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ تحضر العصر»

وَكَانَ ظِـلُّ الرَّجُلِ كطوله، هـذا أول الوقت أم آخره؟ آخر الوقت، أما أوله فإذا زالت الشمس، الظل قصير جدا.

وهذا حديث ينبغي حفظه يا إخوة، حديث واضح جدا بيّن وهو في مسلم.

قالَ «ما لم تحضر العصر، ووقتُ العصر ما لم تصفر الشمس، ووقتُ صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقتُ صلاة العشاء إلى نصف الليل، ووقتُ صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلُع الشمس» رواه مسلم.

ويُدرك وقت الصلاة بإدراك ركعة لقوله عليه «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة» متفق عليه.

يعني من أدرك ركعة قبل خروج الوقت فقد أدرك الصلاة، ومن أدرك ركعة من أول الوقت، كالمرأة تدرك ركعة ثم تأتيها الدورة، تقضيها أم لا تقضيها؟ نعم تقضيها؛ لأنها أدركت.

ولا يحل تأخيرها أو تأخير بعضها عن وقتها لعذر أو غيره.

لا يجوز تأخير الصلاة يا إخوان عن وقتها، الصلاة أمرها عظيم يا إخوان، الركن الثاني من أركان الإسلام، وعموده، قال عَلَيْهِ الصَّلَةُ وَالسَّلَمُ لَمُعاذ: «ألا أدلّك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قال بلى يا رسول الله، قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة».

فهي من الإسلام بمثابة العمود من الخيمة فإن سقط العمود سقطت الخيمة. أين فرضت الصلاة على النبي علي النبي عليه؟

في السماء، لما عُرج به عليه، وأخذ يصلي ويأمر ويحث ويُحذر وهو في سكرات الموت -صلوات ربي وسلامه عليه-، لم ينسَ ولم تشغله سكرات الموت أن يُوصي أمته بالمحافظة عليها فكان يقول: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» يقول الراوي: حتى بُح صوته عليها وأدائها في أوقاتها كما الشعيرة العظيمة، فالله الله يا إخوان، في المحافظة عليها وأدائها في أوقاتها كما أمر الله عَرَقِكِلً.

إلا إذا أخرها ليجمعها مع غيرها فإنه يجوز لعذر من سفر أو مطر أو مرض أو نحوه.

نعم إذا أخرها لعذر لا بأس، بقصد الجمع، هو لا يؤخرها لعذر ولا لغير عندر، حتى المريض يا إخوان يصليها في وقتها، فإن شقت الطهارة عليه فإنه يجمع.

فإذا أخرها لجمع -ويسوغ له الجمع - والجمع يسوغ للسفر والمرض أيضاً فلا بأس أن يؤخرها ويصليها مع الصلاة التي تليها.

وهناك مسألة يا إخوان جدت في هذا الزمن وهي أن الصلاة تدرك الإنسان أحياناً وهو في السيارة، فربما خرج وقتها وهو ما يـزال في الطريق، فإن كان مسافرا فالمسافر أمره واسع، لأن المسافر يجمع يا إخوة، يعني أدركته صلاة المغرب وهو مسافر في الطائرة وأخرها إلى وقت العشاء ليصليها معها وهو مسافر يسوغ له الجمع، لكن من كان في البلد ماذا يعمل؟

وهذه تحصل مع الزحام الذي يحصل، يمكن يؤذن المغرب وأنت في سيارتك، فيؤذن العشاء وأنت فيها، فماذا يعمل الإنسان؟ لا يستطيع أن ينزل من السيارة، لا يقدر، فإن كان على وضوء صلى على قدر حاله ولو بالإيماء، ولو يومئ إيماء، المهم ألا يؤخر الصلاة عن وقتها.

فإذا لم يكن على وضوء؟

قالوا: إن استطاع أن يتيمّم يتيمّم، مع أن الأولى للإنسان إذا أراد أن يخرج من بيته أن يحتاط لنفسه، لا تدخل في الخطوط التي فيها زحام في وقت صلاة، ولا تخرج والصلاة ربما تعرض لك إلا وأنت متطهّر، إذا كانت الصلاة يا إخواني همّ الإنسان تجده يهتم له.

والصلاة ليست همًا يتخلص الإنسان منه ولكنها همٌ يهتم له يا إخواني ويهتم به، قال عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ «وجُعلت قرة عيني في الصلاة» فيتوضأ الإنسان وإذا أدركه الوقت صلى على قدر حاله، أما إن لم يكن متوضئا يقولون يتيمم، فأين يتيمم؟

قد لا يكون عنده تراب يتيمم به... المقصد أنه إذا لم يستطع فإنه يجمع

المغرب إلى العشاء ضرورة، لكن ما يتخذ هذا عادة «وقد جمع النبي عَلَيْهُ في المدينة وبين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر، وفي رواية: ولا سفر».

قال ابن عباس: «أراد ألَّا يُحَرِّجُ أُمَّتَهُ» فحيث كان الأمر فيه حرج وضيق، فيسوغ الجمع والحالة هذه، والله أعلم.

والأفضل تقديم الصلاة في أول وقتها إلا العشاء إذا لم يشق وإلا الظهر في شدة الحر، قال النبي على «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم».

نعم، الأفضل أن يؤدي الصلاة في أول وقتها؛ لأنه يدل على الاهتمام بالصلاة، في حديث ابن مسعود: «سألتُ النبي عَلَيْ أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ قال الصلاةُ على وقتِها قلتُ ثم أيّ قال برّ الوالدين، قلتُ ثم أيّ قال الجهادُ في سبيل اللهِ، في رواية في غيرِ الصحيح: «الصلاةُ في أول وقتِها».

لا تؤخر عن أول وقتها، إلا في العشاء، الأفضل أن تصلى متى؟ في ثلث الليل، وقد أعتم النبي عليه بالعشاء، فخرج عمر وقال يا رسول الله: رقد النساء والصبيان، فخرج على أمتى ورأسه يقطر، وقال: «إن هذا لوقتها لولا أن أشق على أمتي».

جابر يقول: والعشاء أحيانا وأحيانا، إذا رآهم اجتمعوا عجّل، وإن رآهم أبطؤوا أخّر، الإنسان يراعي أحوال الناس، لكن في الظهر الأولى التبكير إلا متى؟ «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم» متفق عليه، فيسن الإبراد وتؤخر الصلاة.

وَمَنْ فاتته صَلَاةٌ وَجَبَ عَلَيْهِ قَضَاؤُهَا فَورًا مُرَتَّبًا.

من فاتته صلوات وَجَبَ عَلَيْهِ القَضَاء فَورًا وأيضا يراعي الترتيب، يعني

فاتته عصر، مغرب، عشا، إنسان نام -ما شاء الله- استغرق في نومه حتى فاتته صلوات، فماذا يعمل؟ «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرَها، لا كفارة لها إلا ذلك».

فيصليها ويراعى الترتيب، ظهر عصر مغرب، لكن يسقط الترتيب بأشياء.

فإن نسي الترتيب أو جهله أو خاف فَوت الصلاة سقط الترتيب بينها وبين الحاضرة.

نسي الترتيب، صلى العصر قبل، ثم تذكّر الظهر، نقول أعدها؟ لا، سقط الترتيب بماذا؟ بالنسيان، ويسقط الترتيب أيضا بالجهل، إن كان لا يرعف الحكم، وصلى غير مرتب.

ويسقط أيضا بخوف خروج وقت اختيار الصلاة الحاضرة، قال: إذا صليت الظهر خرجت صلاة العصر، وحينتذ يكون صلى صلاتين في غير وقتهما، فماذا يعمل؟ صلّ العصر ويسقط الترتيب في هذه الحال.

بقيت مسألة تحصل، وهي خوف فوات الجماعة، هل يسقط الترتيب بها؟ يعني إنسان قام للظهر ولما قام سمع المؤذن وتوضأ وذهب وقد أقيمت صلاة العصر، ماذا يعمل؟ إن صلى الظهر فاتته العصر، فهل يدخل في العصر ويصلي الظهر بعدها؟ أم يدخل مع الإمام بنية الظهر فإذا صلى الإمام صلى العصر هو؟

هذا قول اختاره بعض المحققين من أهل العلم، قالوا يدخل مع الإمام بنية الظهر والإمام يصلي العصر، ويصلي العصر بعدها.

ومن شروطها ستر العورة بثوب مباح لا يصف البشرة.

بشوب مُباح، فإن كان ثوب محرما؟ قالوا فلا يصح الستر، وفي الكلام

تفصيل وإن كان الثوب يصف البشرة، وهذا الذي يحصل، هناك ثياب أحيانا ترى البشرة من ورائها، وهذه يخشى ألا تستر العورة، لكن ما دام الإنسان عليه ملابس داخلية أخرى تستر العورة فالأمر أهون.

لكن لو كانت الملابس الداخلية قصيرة أيضاً وتصف العورة فلا يكون ساتراً، هذه صلاة، يهتم الإنسان إليها وبعض أهل العلم يقولون: ما نقول ستر العورة، بل نقول: اتخاذ الزينة لأن ربنا يقول: ﴿يَبَنِي عَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدِ ﴾ [الأعراف: ٣١] لم يقُل: استروا عورتكم.

«ورأى ابن عمر مولاه نافعًا يصلي حاسر الرأس في البيت، فقال: تخرج إلى الناس هكذا؟ قال لا، قال: الله أحق أن تتجمل له».

وكثير من الناس الآن يصلي بملابس الرياضة أو يصلي بثوب البيت، ما ينبغي هذا يا أخي، ليست المسألة مسألة ستر عورة فقط، وإنما الأهم من ذلك أنك مهذه العبادة تناجى الله عَزَّقِجَلَّ.

أرأيت لو أن أحدا أراد أن يذهب إلى أحد المسؤولين ماذا يفعل؟ يروح في ثياب الرياضة أو بثوب البيت؟

يلبس أحسن ثيابه، لمناجاة الناس فكيف بمناجاة رب الناس -سبحانه وبحمده-.

ينبه يا إخوان، يُنبّه الإخوة، الاهتمام بالصلاة والاهتمام بالملابس، أن يتجمل الإنسان لها أكثر مما يتجمل للناس.

والعورة ثلاثة أنواع مغلظة، وهي عورة المرأة الحرة البالغة فجميع بدنها عورة في الصلاة إلا وجهها.

نعم المرأة تستر جميع جسدها إلا وجهها، قيل: وكفيها ورجليها، وهو اختيار شيخ الإسلام رَحْمَهُ ألله من المناه المناه

هـذه العـورة المغلظة، وعـورة مخففة وهي عورة ابن سبع سنين الذكر فعورته مخففة.

قال: مُغلظة، وهي عورة المرأة الحُرَّة البالغة فجميع بدنها عورة في الصلاة إلا وجهها، ومُخفَّفة وهي عورة ابن سبع سنين إلى عشر، وهي الفرجان، ومتوسطة وهي عورة من عداهم من السرَّة إلى الركبة.

مَن عداهم: كعورة الرجل من السرَّة إلى الركبة، وعورة الصبيَّة التي لم تبلغ أيضًا،

هـذه أموريا إخوان، بعد أن وسع الله على الناس ينبغي أن يوسعوا على أنفسهم، قل أن تجد إنسانا يستر عورته من السرة إلى الركبة ويصلي، وما دام الإنسان واجدًا -ولله الحمد- فينبغي له أن يلبس أحسن لباسه لهذه الشعيرة، لكن هذا عند الحاجة يقال نعم، عورته من السرة إلى الركبة.

قال الله تعالى: ﴿ يَنْبَنِى ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٣١] ومنها استقبال القبلة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْخَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٩]، فإن عجز عن استقبالها لمرضٍ أو غيره سقط كما تسقط جميع الواجبات بالعجز عنها.

لأننا عندنا قاعدة: لا واجب مع العجز، من أدلة هذه القاعدة: ﴿فَاتَقُواْ اللّهَ مَا السّتَطَعْتُمُ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فيجب ما السّتَطَعْتُمُ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فيجب على الإنسان أن يستقبل القبلة إلا لعاجز كمريض في مستشفى وعلى سرير والسرير إلى غير • القبلة ولا أحد يوجهه، يصلى على قدر حاله.

كذلك المتنفل السائر في السفر «وكان يكي يسبح على ظهر بعيره وكان يوتر وكان لا يصلي عليها المكتوبة» فريضة لا، ما نصلي على الدابة، لكن نافلة لا بأس أن يصلي، لكن يا إخوان إذا كان يسوق سيارته هل يصلي نافلة؟

يا أَخِي ما أعرف، ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلِ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤]

إما أن يصلي وإما أن ينظر الطريق، لا يصلي وقلبه مشغول، لكن غيره لا بأس أن يصلي ويصلي على قدر حاله ولو بالإيماء لكن هل يستقبل القبلة في النافلة أو لا ثم يتوجه إلى القبلة؟ إذا كان مسافرا إلى الجنوب، هل نقول قبل أن تصلي مِل بالسيارة جهة الغرب ثم كبر ثم يتوجه جهة القبلة ورد عنه على «أنه كان إذا أراد أن يتنفل وجه دابته جهة القبلة ثم صلى حيث توجهت به»، الحديث في السنن، قال العلماء هذا يسن.

والحديث فعلٌ وليس بأمرٍ فلا يكون واجبًا، إن وجه للقبلة فهو أحسن، وإلا صلى حيث توجهت به.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]

«وكان النبي عَيْكُ يُصلي في السفر النافلة على راحلته حيث توجَّهت به» متفق عليه، وفي لفظ: «غير أنه لا يُصلى المكتوبة».

ومن شروطها النية.

كم مر بنا من شرط الآن يا إخوان؟

ثلاثة:

الطهارة، والوقت، وستر العورة واستقبال القبلة، هذا الشرط الخامس الآن النبة.

النية يا إخوان، يوجد مثل عند العوام يقولون: النية مطية، ما هي المطية؟ نعم، المطية واحدة من الإبل التي تُمتطى ويركب عليها ويسافر عليها.

فالعوام يقولون: إن النية مطية، أن النية تتوجه يصاحبها حيثما نواها، المصطفى عليه يقول «إنما الأعمال بالنيات».

إنما صحة العمل بصحة النية، «وإنما لكل امرئ ما نوى» أي لكل امرئ من الأجر على قدر نيته.

والنية شرطٌ للصلاة لا تصح بدونها، النية يبحثها العلماء من ناحيتين، من ناحية الإخلاص، وهذه يبحثها علماء التوحيد والسلوك.

ومن ناحية تمييز العادات عن العبادات وتمييز العبادات بعضها عن بعض وهذه هي التي تُبحث في الفقه.

وهل يتلفظ بالنية عند ابتدائها؟ هذا موجود في بعض الناس، يقول: نويت أصلى لله تعالى أربع ركعات أداء كذا كذا كذا.

النية محلها القلب، في كل الأمور، وعندما يصلي الإنسان يقول نويتُ وكأنه يخبر ربه بما في نيته، ولم يرد عنه على ولا عن أحد من الصحابة التلفظ بالنية، حتى عد العلماء التلفظ بها بدعة فلا يتلفظ بها، لا ينطق بها لا سرًّا ولا جهرا.

وتصح الصلاة في كل موضع إلا في محل نجس.

الآن.. الشيخ ما تكلم عن النية كثيرا، ونذكر لكم كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة، وهو أن النية تتبع العلم، فمن علم شيئا فقد نواه.

إنسان ذاهب إلى المسجد في الظهر تقول له إلى أين؟ يقول لك: هذا سؤال؟! أنا ذاهب لأصلى.

طيب أي صلاة تصليها؟ أصلي صلاة الظهر.

في كل الأحوال السوية، الإنسان يستحضر النية.

هناك مسائل كثيرة تبحث في النية، منها مسألة انتقال المنفرد والإمام والمأموم

انتقال المنفرد إلى إمام أو مأموم، والإمام إلى منفرد أو مأموم، والمأموم إلى إمام أو منفرد، مسائل تقع وتحصل للناس كثيراً.

يذكرون في هذه المسألة مسألة: بُطلان صلاة المأموم ببطلان صلاة الإمام، قالوا تبطل صلاة المأموم ببطلان صلاة الإمام، فلا استخلاف، أي لا يستخلف الإمام.

والقول الثاني في المسألة: لا تبطل صلاة المأموم ببطلان صلاة الإمام، بل يستخلف.

فإذا عرض له عارض يخرج من الصلاة ويأتي من وراءه فيصلي، وفي هذا انتقال من نية مأموم إلى نية إمام.

هذه مسألة لها فروع، ودائما الأقوال الراجحة تكون سهلة ومُيسّرة، فلا أن يترك الصلاة إذا عرض له عارض، ولا تبطل صلاة المأمومين والحالة هذه، وينوب عنه أحدهم.

قال وتصح الصلاة في كل موضع إلا في محل النجس.

هذا الشرط السادس والأخير، وهو اجتناب النجاسة في الثوب وفي البدن وفي البدن وفي البدن وفي البدن أيضًا طاهرًا، وفي البقعة، فلا بد أن تكون البقعة طاهرة والثوب طاهرا والبدن أيضًا طاهرًا، فإن كان أحدٌ من هذه الثلاثة نجسا لم تصح الصلاة.

أ أو مغصوب أو في مقبرة ...

لا تصح الصلاة في المقبرة، في حديث أبي مرثد الغنوي، وهو في الصحيح: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»، فلا تجوز الصلاة في المقبرة.

لماذا؟ لأن الصلاة إلى القبور وسيلة إلى الشرك بالله عَنَّفِكً.

ولو تُسوهِل مع الناس في هذا الأمر لصلّوا مُـدّةً لا يقصدون القبور، لكن نقصد وجه الله ثم يأتيهم الشيطان شيئًا فشيئًا حتى يصلوا للموتى فيقعون في الشرك؛ ولهذا نهى النبي علي عن الصلاة في المقابر، لا لأن المقابر نجسة كما يقول بعضهم، لا، المقابر طاهرة -ولله الحمد -والمؤمن طاهر حيًّا وميتًا، لكن خشية من هذا المحذور الذي قد يفضي إلى الشرك بالله عَنْ عَلَ إلا صلاة الجنازة، صلاة الجنازة تصح في المقبرة.

ولما فقد النبي عليه الأمّة التي كانت تقُمّ المسجد وسأل عنها قالوا له ماتت يا رسول الله، قال أفلا كنتم آذنتموني؟ عليه كأنهم تقالوا شأنها، أمة مملوكة.

قال: «دلّوني على قبرها»، فدلوه على قبرها فصلّى عليها

والأحاديث في هذا مستفيضة، صلاته على القبور -صلوات الله وسلامه عليه-.

ا أو في مقبرة أو حمام أو أعطان إبل.

أو حمام، ما المقصود بالحمّام؟ المقصود حمامات قديمة كانت موجودة في مصر موجودة في الأمصار، العرب ما كان يعرفونها في الجزيرة، موجودة في مصر والشام والعراق، وهي أمكنة للاستحمام والاغتسال والنظافة، وتكون مُهيّأة، ويكون فيها مياه ساخنة، قالوا هي أمكنة معرّضة لكشف العورة وشبهه، فلا يصلى فيها.

وقد ورد عنه على أنه قال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»، هذا الحديث مختلف في وصله وفي إرساله، لكن على كل حال المقبرة النهي عنها ثابت في الصحيح، وكذلك أعطان الإبل، ورد: «صلوا في مرابض الغنم ولا تُصلوا في أعطان الإبل» أو مبارك الإبل.

قال بعضهم: لنفورها، والإبل كما يقولون: ترمح برجلها، ولكن هذا بعيد.

ولا تجوز الصلاة في معاطنها حتى لو لم تكن موجودة، قال بعضهم للنجاسة، وهذا أيضا غير صحيح لماذا لأنها مأكولة، وأرواثها طاهرة.

قالوا: لأنها مأوى للشياطين، وقيل في تعليل ذلك أقوال، ويكفينا نهي رسول الله عَلَيْةٍ.

قالت عائشة لمُعاذة: «كان يصيبنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم-فنؤ مر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

يكفيك الاستسلام، أنت مسلمة، لماذا تسألين: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

والناس سبحان الله

ما يُظن في معاذة رَضِوَاللَّهُ عَنْهَا أَن تعترض على الحكم، لا، قالت: لست بحرورية ولكني أسأل.

لكن هل ترغب في أن نُثقل بالصلاة؟ وربنا خفف، وإذا شدد الإنسان شُدد عليه، «لا تشددوا فيشدد عليكم فإن قوما شددوا فشُدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات».

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الحديد: ٢٧]، شددوا فشُدد عليهم.

وفي سنن الترمذي مرفوعا «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»

وفقكم الله وبارك فيكم ورزقني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

ولا أنسى أن أهيب بالإخوان الذين جاءوا مسافرين وتجشموا الطريق، من طلاب الجامعة في المدينة أو من الإخوة من خارج المملكة أيضا.

وهم يذكروننا يا إخواني بمسألة تكاد تكون فقدت في هذا الزمن وهي الرحلة في طلب العلم.

جابر -رضي الله عنه وأرضاه- ابن عبد الله، قال: «سمعت رجلا يحدث حديثا عن النبي على خشيت أن أموت أو يموت ولم أعلم به، فشريت بعيراً، وشددت عليه رحلاً، وسرت شهراً إلى الشام أطلب الحديث، فلما أتيته قلت لرجل في الباب عنده: قل له جابر.

فقالة جابر بن عبد الله؟ فخرج يطأ ثوبه من السرعة -الثوب مقصود به الرداء - قال: فعانقني وعانقته، فإذا هو عبد الله بن أنيس الصحابي، قلت له: إنك تحدث حديثا عن النبي على خشيت أن أموت أو تموت ولم أسمع به، قال ما هو؟ قلت في القصاص، قال سمعتُ النبي على يقول: «يُحشر الناس حفاةً عراةً غُر لا بُهما، قلت: ما بُهم؟ قال ليس معهم شيء، فيناديهم الله تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، لا ينبغي لرجل من أهل النار وله عند أحد من أهل الجنة شيء حتى آخذه له، ولا ينبغي لرجل من أهل الجنة أن يدخل الجنة أن يدخل الجنة وله حق عند أحد من أهل النار.

قال الصحابة للنبي عَلَيْهِ: كيف وإنما يُحشرون حفاةً عُراةً غُرلاً بُهما؟ قال بالحسنات والسيئات».

القصاص بالحسنات وبالسيئات يُؤخذ من حسنات المعتدي الظالم فتعطى للمظلوم، فإن فنيت حسناته أخِذ من سيئات المظلوم، فإن فنيت عليه وألقى في النار-عياذا بالله-.

المقصود أن جابر سافر شهرا وشرى جملا لأجل أن يسمع الحديث.

وأنت الآن بالجوال تسمع ما شئت من الأحاديث، فلا تركنوا إلى هذه الأجهزة يا إخوان فالعلم ما كان في الصدور لا ما كان في السطور.

يقول الشافعي:

صدري وعاءٌ له لا بطنُ صندوقِ أو كنتُ في السوق كان العلم في السوق

علمي معي أينما يممت يتبعُني إن كُنت في البيت كان العلمُ فيه معي

فاحرصوا على حفظ العلم في صدوركم، كتاب الله وسنة رسول الله عَنَّهَ وَلَا تستنير به صدوركم وتعمر به قلوبكم، احتسبوا يا إخوان الأجر عند الله عَنَّهَ وَلَا في رحلتكم وذهابكم ومجيئكم واستحضروا النية، أنك تعلمت لأجل أن تُعلم، ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّنِيّ مَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدُرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وتأملوا الآية، أيهما الأول في الترتيب التعليم أم الدراسة؟

في الترتيب العملي الدراسة أولا، ومع ذلك قال ربنا: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] فلماذا قدم التعليم على الدراسة؟ لأنه الغاية ولأنه الأهم فأنت إنما تعلمت لأجل أن تُعلم، تعلمت ميراث الأنبياء، ورثته من الأنبياء لتبخل به ولا تورثه إلى غيرك؟

الأنبياء ورّثوه من بعدهم فمن باب قدوتك بهم تعلّمه وورّثه غيرك، والناس والله يا إخوان محتاجون للعلم الأصيل، علم الكتاب والسنة، فتعلموا وعلّموا -بارك الله فيكم-.

الأوزاعي، الإمام الشهير الكبير، كان لديه أتباع لكن أتباعه لم يؤصلوا أو يؤسسوا له مذهبا، إلا فهو من الأئمة المتبوعين رَحْمَهُ ٱللَّهُ كان شابًا سنديًا من بلاد السند، وهذا الدين ما فيه.. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَلْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]

و إلا فالنسب واحد، ما هو النسب؟ ﴿إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكْرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ مُّن فَكْرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبَا﴾ [الحجرات: ١٣] أبو الجميع آدم وأم الجميع حوّاء، لكن التفاخريا إخواني والتفاضل في معيار عظيم كبير، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَلَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]

الأوزاعي كان شابًّا، وكفَلَهُ رجل من أهل الشام لأنه لم يجد من يكفله.

ثم انتُدب وفد إلى اليمامة من قبل بني أمية، أين اليمامة هذه؟ المنطقة التي أنتم فيها، منطقة تمتد من جنوب الرياض إلى شماله، كلها تسمى اليمامة. فانتدب الوفد فأرسله معهم كاتبا، لعله يحصّل شيئا من قوام يعيش به.

فلما جاء إلى اليمامة وصلى في مسجدها رآه يحيى بني أبي كثير الطائي رَحْمَهُ اللَّهُ، ويحيى من أئمة الحديث، فلما رآه أعجبته صلاته فدعاه وقال له: يا أوزاعي اطلب العلم.

أحيانا كلمة تُقال لرجل فيصبح بها عالما من العلماء.

تغيّر مجرى حياته بأكملها، لماذا؟ ﴿وَمَا تَوْفِيقِيّ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [هود: ٨٨] «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

لكن يأتي سبب بسيط جدا.. رجع الوفد وبقي عنده هو، وأخذ عنه ما أخذ من الحديث ثم قال: من بقي يُقصد؟

قال: الحسن البصري ومحمد بن سيرين في البصرة، قال فذهبت إلى البصرة فوجدت الحسن قد مات ووجدت ابن سيرين فِي مَرَضِهِ فعدتُ، ثم مات ابن سيرين، -رحمهم الله تعالى أجمعين-.

لماذا سافر من اليمامة إلى البصرة؟ لطلب العلم، واقرؤوا سير الأئمة، كيف الإمام أحمد يسافر من بغداد إلى صنعاء، ماذا يريد؟ يريد أن يأخذ العلم عن عبد الرزاق الصنعاني رَحمَهُ ألله صاحب المصنف الكبير.

وكلهم كانوا يجوبون القِفار، ويتعرضون للأخطار، نحن الآن في أمان ونعمة، لكن أولئك كانوا يتعرضون للأخطار وقطاع الطرق، وأشياء تعرض لهم، ومع ذلك يتلذذون بهذا الأمر لأنهم يرونه خدمة لدينهم ومحافظة على هذا الدين.

فالله الله يا إخواني في طلب العلم، والحرص على تعلمه اليوم وتعليمه غدا.

والله الله في الإخلاص والصدق، قال رجل للإمام أحمد وقد ذكر من تقدموا، وذكرهم بالصدق، قال له: بهذا ارتفع القوم، ومع مَن الصدق يا إخوان؟ مع من لا تخفى عليه خافية -سبحانه وبحمده-.

والإخلاص عظيم يا إخواني في هذا الأمر، فإذا أخلص العبد في طلبه العلم وصدق مع ربه عَنَّمَ فلعل الله أن يوفقه ويمن عليه بالعلم الذي يتعلمه ويعلمه، وحينئذ يرث محمدا علي لا والله لا يرثه المال فما ترك محمدا علي من الدنيا شيئا، وإنما يرثه هذا العلم.

جاء أبو هريرة للناس وهم في السوق فقال: «هلمّوا هلموا إلى تركة محمد على في المسجد، فذهب الناس مسرعين للمسجد فلما جاءوا ما وجدوا إلا حِلَقًا مِن حِلق الذكر والعلم، فقال هذا ميراث محمد أو تركة محمد على الله عن على المناس المناس

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه وأن يرزقنا وإياكم البصيرة في الدين والإخلاص في القول والعمل، وأن يُصلح الله أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وفقكم الله وبارك فيكم.